

روايات حبير

الطريق المسدود



www.elromancia.com



دار النشر
مشق - القاهرة

مرمورية

No. 020

روايات حبير

الطريق المسدود

◆ الثروة نعمة يحلم بها كل البشر. ولكنها قد تتحول عند البعض إلى لعنة ونقمة في الوقت نفسه.

هذا ما حدث مع سامانثا ابنة المليونير المشهور .. التي طردت الحب من حياتها .. بأسا من هؤلاء الذين يطاردونها بمشاعر كاذبة طمعا في ثروتها. لذلك .. غيرت سامانثا اسم عائلتها، ورحلت إلى مدينة بعيدة باسم جديد.. وشخصية جديدة .. وعملت محررة صحفية بأحدى الصحف .. واستراحت بذلك من الشهرة ومطاردات المنافقين.

لكنها أحببت رجلا لم تعرف اسمه الحقيقي .. سجنها داخل جزيرة صغيرة وسط المحيط .. وعاشت في الأسر أهلك لحظات حياتها .. تعاني القهر والوحشة والهلع .. حتى تحولت إلى سجانة استطاعت أن تحطف حبيبها المسلح .. وتسجنه معها إلى الأبد..!!

| | | | |
|----------|----------|---------|-----------|
| سوريا | ٧٥ ل.س | البحرين | ٧٥٠ فلس |
| مصر | ٥ جنيه | قطر | ٨ ريال |
| لبنان | ٢٥٠٠ ل.ل | مسقط | ٧٥٠ بيسة |
| الأردن | ١ دينار | المغرب | ١٥ درهم |
| السعودية | ١٠ ريال | ليبيا | ١,٥ دينار |
| الكويت | ٧٥٠ فلس | تونس | ١,٥ دينار |
| الإمارات | ١٠ درهم | اليمن | ٢٠٠ ريال |

No.020

روايات عبير

الطريق المسدود

جانيت ويلى

الناشر

دار الكتاب العربي

دمشق - القاهرة

١- برج الحظ..!!

كانت أنامل سامانتا تضرب مفاتيح الآله الكاتبة بعنف، وهي عابسة مقطبة الجبين، لأنها لم تكن قادرة على تحقيق السرعة المطلوبة في الكتابة مهما بذلت من جهد. فهي لا تملك المهارة الكافية لذلك، ناهيك بأن الآلة كانت عادية لا تعمل بالكهرباء.

ولما نفذ صبرها التفتت الى جاريتها بيت وقاتلت لها:

- (المهارة دائما تشقى جميع العلل، فلماذا لا تعيريننى بعض ما عندك منها يا بيت؟)

وكان هذا الكلام ينطوى على شئ من الغيرة. وما ذلك إلا لأن بيت كانت تستطيع بمهارة فائقة، تشغيل أى نوع من أنواع الآلات الكاتبة، وبالسرع القصوى.

فضحكت بيت واجابت:

- (لماذا لا تجربين الكاتبة باصبع واحدة؟ فهي طريقة لا بأس بها فى البداية، والسيد ليندسى استعملها عدة سنوات)

وكان السيد ليندسى هذا صاحب الصحيفة التى تعملان بها
ورئيس تحريرها.

فقال لها سامانتا:

- (كلا، ساكون الصحفية الوحيدة هنا التى تكتب على الآلة
الكاتبة بسرعة فائقة، حتى ولو سبب لى ذلك انهيارا عصبيا)
وعادت اليها روحها المرحة، فابتسمت وتابعت كلامها قائلة:

- (ما العمل الذى بين يديك الآن؟)

فتجاهلت بيت سؤالها، وقالت لها:

- (لا شىء. أتريدان ان اساعدك؟)

فهزت رأسها، وكان شعرها الأسود الكثيف يتدلى على كتفيها،

وأجابت:

- (لا، شكرا. ما أكتبه الآن هو عمود (أخبار المجتمع) وهو

من السخافة بحيث يبعث على الضجر... ليت السيد ليندسى
يسمح لى ان اعيد صياغته بأسلوب شيق).

- فقالت لها بيت:

- (كيف يمكنك ان تفعل ذلك؟ واى أسلوب شيق تستعملينه

فى خبر كهذا: السيد فلان وعقيلته أقاما حفل عشاء فى منزلها

دعى إليه فلان وفلان... وغير ذلك من الأخبار التى يحتويها

عمود اخبار المجتمع).

فأصرت سامانتا على ان ذلك ممكن، وقالت:

- (خذى مثلا هذا الخبر عن فرانك هوارد المحامى وخريج
جامعة بيل، فالخبر يقول انه استضاف فى عطلة نهاية الاسبوع
زميلا سابقا له فى الجامعة. وصادف ان هذا الزميل قدم طلبا
للحصول على وظيفة فى المدرسة الرسمية التى يرأس فرانك
هوارد مجلس ادارتها... افلا يشتم من هذا رائحة المناورة
السياسية والتواطؤ؟).

فحملت بيت وصاحت:

- (اهذا صحيح؟ ولكن الوظيفة ما تزال شاغرة ولم تسند
الى أحد بعد).

فقال لها سامنتا:

- (اعرف ذلك. ولكنى اشك فى ان تكون من نصيب احد
غير زميل رئيس مجلس ادارة المدرسة!).

فسألته بيت بدهشة:

- (هل يعلم السيد ليندسى بالأمر؟).

فأجابته سامانتا وهى تضع ورقة بيضاء فى الآلة الكاتبة:

- (نعم. واخبرنى انه لا ينشر هذا النوع من الأخبار).

والواقع أن ليندسى قال لها أكثر من ذلك، حين حدثها عن السياسة التي يجب اتباعها عند إصدار صحيفة إقليمية في مدينة صغيرة. فأى خبر برىء في عمود (أخبار المجتمع) يمكن تأويله وجعله شائعة تلوكها الألسنة. وهذا واقع الأمر الذي كانت سامانتا تدركه كل الإدراك.

وأشار إليها ليندسى في حديثه أيضا أن أولئك الذين يرغبون في يقرأوا أسماءهم في عمود (أخبار المجتمع) هم على العموم رجال أعمال ويعتمد عليهم في الحصول على الاعلانات لصحيفته حتى تتمكن من الاستمرار. ثم أن المحرر الصحفي الذكي لا يسىء إلى زبائن صحيفته طمعا بالمزيد من الانتشار، ما لم يكن لديه المبرر الكافي. ولا مانع من أن يكون هناك شيء من المسايرة السياسية، على أن لا يتطرق هذا إلى أعمال الخداع والغش والنوايا السيئة.

ولم يكن بإمكان سامانتا أن ترمى هذا الكلام بحجارة لأن بيتها من زجاج. ذلك أن والدها كان يستعمل أسلوب المسايرة والمحابة. فنفوذه الواسع العريض هو الذي فرضها على هارى ليندسى كموظفة خلال الصيف. فهي تدرس الصحافة، ومن المفيد إذن أن تكتسب الخبرة بها عن طريق العمل في صحيفة محلية، حتى إذا ما تخرجت في نهاية العام الدراسى المقبل، كان لها من المؤهلات ما يتيح لها الحصول على وظيفة في إحدى الصحف الكبرى.

ومن ناحية أخرى، لم يخف على سامانتا أن تكبح في نفسها غريزة الغوص تحت سطح حدث من الأحداث. فمثل هذه الرغبة في الاستطلاع يمكن أن تؤجل إلى ما بعد ذلك.

ولم تكن سامانتا تتحدث كثيرا عن هذا الطموح، لأن قلة من الذين تعرفهم هم فقط الذين يفهمون رغباتها، بل معظم زميلاتنا في الدراسة، إضافة إلى في العمل، وفي طليعتهن بيت مثلنا، يعتبرن أن العمل، أى عمل، شيئا ثانويا في الحياة. ولذلك كان الزواج غايتهن القصوى.

كانت سامانتا في الثانية والعشرين من العمر، ولم تكن تجهل تصرفات الرجال. فهي لم تكن تكرههم، ولكنها توصلت إلى الاعتقاد أنه من غير الممكن أن تكتفى بحب رجل واحد في حياتها.

لم يكن ذلك لأنها قبيحة المنظر، بل على العكس. فلامحها الغضة الناصعة كانت بهجة للعين. وفي بريق عينيها العسليتين ما ينم عن حيوية وشغف بالحياة. وكانت في كثير من أوصافها مثال للمرأة التي يتمنى الرجل صحبتها لا الوقوع في غرامها، أو هكذا ساد الاعتقاد. ولعل ذلك يرجع إلى أنها لم تجد الرجل الذي يمكنه السيطرة عليها وكبح جماحها.

وتبين لها ذلك جليا واضحا في ذلك الصيف الذي كانت تقضيه في مدينة صغيرة. ولأنها وجها انثويا جديدا جذب إليها

انظار بعض الرجال، ولكنهم سرعان ما تركوها، الواحد تلو الآخر، مخافة ان يتهموا بانهم يصادقون فتاة جريئة مسترجلة. اما الآخرون، فما ان يعرفوا أنها ابنة روبن غنترى حتى يبتعدوا عنها على الفور، لئلا يخيم عليهم ظل نفوذ والدها وثورته وجاهه العريض.

هكذا تمت سامنتا، فى بادىء الأمر، ان تجد لها رجلا ثريا ووجيها كوالدها، وبذلك لا تعود تعاني مشكلة كونها ابنة روبن غنترى. وبالفعل، فانها خطبت إلى رجل كهذا وهى فى الثامنة عشرة من عمرها، ولكن خطبتها لم تدم اكثر من شهر واحد الأول هو انها.

اكتشفت ان المال يطلب مزيدا من المال، فكان خطيبها يعتبر علاقته بها علاقة تجارية بوالدها. ولأنها أيضا لم تكن تحبه.

وكان من تأثير فسخ خطبتها تلك انها وضعت حدا لأى خطة تؤدي الى دخول أى رجل فى حياتها. حتى انها اخذت تقنع نفسها بميزات حياة (العزوبية) فى عصر لم تعد فيه حياة من هذا النوع تشكل فضيحة أو عارا.

وكان روبن غنترى يعى العبء الثقيل الذى تحمله سامانتا لكونها ابنته. ولكنه لم يعترف بذلك سوى مرة واحدة حين فسخت خطبتها وشرحت له السبب. فاقترح عليها آنذاك ان تختار رجلا عاديا ومغمورا، كما انه المح الى كونه لا يمانع اذا هى غيرت

اسمها لكى تعيش حياة فتاة طبيعية، بعيدا عن أية منفصات تجيء بسبب أنها ابنته.

على ان سامانتا رفضت فى الحال وقالت لأبيها:

- (إننى فخورة لكونى ابنتك).

وإذا كانت فى ذلك الصيف لم تعلن لأحد عن هويتها، فلأنها ارادت ان تعمل فى جريدة صغيرة من دون ان تلاحقها الشهرة كالمعتاد.

وفيمما هى غارقة فى مثل هذه الأفكار، اخذت تبتسم حين تذكرت ان أهم خبر يمكن ان يحتويه عمود (اخبار المجتمع) الذى تكتبه على الآلة الكاتبة هو انها لم تكن سامانتا جونز كما اعلنت، بل سامانتا غنترى ابنة الرجل الثرى المشهور.

ولاحظت بيت ابنتها فارادت ان تعرف سبب ذلك، فأجابتها:

- (لأنى اتخيل رد فعل القراء اذا انا نشرت الحقيقة!). قالت هذا الكلام من دون ان تشرح لبيت ما تعنيه بالضبط.

- ولكن بيت لم تستوضحها، وانما تابعت تقليب صفحات المجلة التى على الطاولة امامها، الى ان وقع نظرها على ركن (حظك) فقالت لسامنتا:

- (اسمعى. ساقرا عليك ما جاء فى برجى لهذا الشهر:

سيكون شهر حزيران (يونيو) هادئا ومليئا بالدفء والضحك، ستقضي العطلات الاسبوعية في رحلات ممتعة، ولكن غير بعيدة. اصداقاؤك المخلصون سيكونون مصدر سعادة لك). وتهدت بيث لأنه لم يرد شيء عن الزواج، ثم سألت سامانتا اذا كانت تريد ان تقرأ لها برجها، فأجابتها بأنها لا تهتم بالابراج ولا تأخذها بعين الاعتبار والجد.

غير ان بيث قرأته، وهذا ما ورد في حزيران سيكون شهرا محيرا. حذار من غرياء يدخلون حياتك. قد لا يكونون كما يظهرون. تحققى من الوقائع قبل ان تثقى بتخميناتك. السفر غير مضمون الجانب).

فضحكت سامانتا وقالت:

- (سأخبرك صاحب العمل بالأمر... لقد اقتعته بعد جهد جهيد ان يسمح لى بكتابة مقال عن تلك السيدة فى المدينة المجاورة لمناسبة ذكرى ميلادها المئة، والآن يجب ان أخبره أنى لن اكتبه لأن برجى يقول إن السفر غير مضمون الجانب).

فقال بيث:

(ان هذا قد يفضبه غضبا شديدا).

فصاحت بها سامانتا:

(لا اظنك تصدقين كلام الابراج، فهو مجرد كلام سخيف).

فلم يرق لبيث هذا الرأى الجازم فقالت:

(هذه التنبؤات صحيحة كل الصحة!).

فتعجبت سامانتا لهذا الاصرار على تصديق مثل تلك الخزعبلات، ولكنها لم تكن مستعدة للدخول فى نقاش حول هذا الموضوع. فما كان منها الا ان التفتت الى الورقة الموضوعية فى الآلة الكاتبة، وراحت تضرب المفاتيح بقوة وعناد.

وحين انتهت من طبع كتابة عمود (اخبار المجتمع)، اخذت تدقق فى سلامته من الأخطاء المطبعية. وفيما هى منغمكة فى ذلك، فتح الباب الخارجى ودخل رجل طويل القامة، قائم شعر الرأس. فلما رآته سامانتا لفت انتباهها واهتمامها إلى حد كبير وملفت، وعلى الرغم من انها لم تقض فى تلك المدينة اكثر من شهر، إلا انها خمنت ان ذلك الرجل كان غريبا.

وتوقف الرجل امام الطاولة وقال لبيث:

(انا ابحت عن سامانتا...).

فقاطعت سامانتا قائلة:

(انا سامانتا جونز).

فاستدار الرجل بسرعة نحوها عند سماع صوتها. وكانت غريزته قد دلته على انها كانت تراقبه منذ اللحظة التى دخل فيها الى الغرفة.

ونفضت سامانتا من وراء مكتبها، فابتسم لها الرجل واتجه إليها باسمها وهو يقول:

(صورتك التي على مكتب والدك لا تعطيك حقه، يا آنسة جونز).

وأدركت سامانتا من نبرة صوته انه جاء لمقابلتها بصفتها ابنة روبن غنتري لا بصفتها محررة في الصحيفة، كما أدركت انه لا بد وان يكون أحد معارف والدها.

وأما بيت، فحين سمعت كلام الرجل التفتت الى سامنتا بدهشة ظاهرة وقالت لها:

(والدك؟ اما قلت لي ان والدك توفي منذ سنتين؟). فأجابتها سامانتا مصررة على هذه الكذبة البيضاء:

(نعم، توفي منذ سنتين. ويبدو ان هذا الرجل كان يعرفه).

وقال الرجل مؤيدا كلام سامانتا:

(هذا صحيح كنت بالفعل أعرفه قبل ما يموت).

وكان من الواضح ان الرجل يحمل الى سامانتا رسالة شفوية من والدها، ولكنه لم يكن قادرا على ابلاغها بحضور بيت. فما كان من سامانتا الا ان تناولت حقيبتها التي كانت بجانب كرسيها وقالت لبيت:

(نحن ذاهبان الى الغرفة الخلفية لتناول بعض القهوة).

وخرجت مع الرجل، تاركة بيت في حيرة من الأمر. وفي الغرفة الخلفية، حيث كانت طاولة ووضع كراسي، قالت سامانتا للرجل وهي تسكب القهوة في الفنجان:

(لم اتشرف بمعرفتك. ولكني اظن ان روبن اوفدك لأمر هام).

فأجابها الرجل:

(أنا أوين برادلي. والدك...)

فقاطعت سامانتا قائلة:

(أأنت أوين برادلي؟).

وخرجت من بين شفطتها ضحكة رنانة سارعت الى كبتها وقالت معذرة:

(عفو، لم اتعمد الضحك... لست على الاطلاق مثلما تصورتك في مخيلتي كرفيق لوالدي).

قالت هذا الكلام وأخذت تتأمل الرجل بامعان. أهذا هو أوين برادلي، أمين سر والدها وسكرتيره الشخصي والمدير العام لكل شيء؟ شأن مدراء الأعمال، فاذا به خلاف ذلك تماما كان رجلا قوى البنية، صلب الملامح، يفيض حيوية وقوة وعافية. لم يكن وسيما، ولكن سامانتا احست ان فيه قوة سحرية خفية تأخذ بمجامع القلوب.

ثم استدارت نحو موضع ابريق القهوة وسألت الرجل كيف

يريد القهوة فأجاب:

(مضبوطة، من فضلك).

فملاّت الفنجان ولاحظت وهى تناوله اياه ان يديه كانتا كبيرتين خشنتين، مما يدل على ان صاحبيهما يقوم بعمل يدوى شاق. واشارت عليه بالجلوس، فقرب كرسيها وجلس عليه وظهره الى الحائط، وأخذ يدور بنظره فى ارجاء الغرفة بقليل من الاهتمام. ثم قال:

(علمت انك غيرت اسمك يا آنسة جوتز، ولكنى لم اعلم انك اشعت ان والدك توفى منذ سنتين!).

فتجاهلت سامانتا العبارة الأخيرة واجابت:

(غيرت اسمى لمدة الصيف فقط... وجدت أن هذا اسهل على من ان اختلق المعلومات عن روبن وعنى. والآن، لماذا ارسلك روبن الى بدلا من ان يخبرنى ماذا يريد بواسطة هارى ليندسى كما جرت العادة؟).

فأجاب:

(لقد حاول بالفعل، ولكن هارى غادر المدينة امس، فأرسلتى والدك من نيويورك).

فتذكرت سامانتا ان هارى غادر المكتب امس فجأة، على ان يعود فى اية لحظة. ولم يدهشها ان والدها لم يتصل بها مباشرة،

بل تعجبت لماذا وجد من الضرورة ان يرسل اليها مباشرة، بل تعجبت لماذا وجد من الضرورة ان يرسل اليها أوين برادلى، فقالت له:

(هنالك إذن امر ملح؟).

فأجابها:

(عزم والدك على قضاء عطلة اسبوعين، وهو يريد ان تكونى بصحبتة، وربما لآخر مرة قبل ان تبسطى جناحيك وتطيرى من العش، على حد تعبيره!).

وترددت سامانتا قبل ان تجيب، لأن برادلى تابع كلامه قائلاً:

(يمكن بسهولة ترتيب غياب اسبوعين عن عملك هنا، خصوصاً ان هارى ليندسى لا يحتاج الى محرر اضافى يعمل طوال ساعات النهار).

لم يعجبها هذا الكلام، فقد اوحى اليها سكرتير والدها بأن ليندسى لم يكن بحاجة اليها، وانه اضطر لقبولها للعمل لديه فقط، اكراما لوالدها. ولكنها كتمت غيظها وقالت لبرادلى:

(بإمكانى ان اقضى معه اسبوعاً واحداً... هل تعرف أين سيذهب؟ برمودا؟ ام سانت كروا؟ ام هاواي؟).

فأجابها برادلى:

(هذه المرة سيذهب الى احدى الجزر الصغيرة فى اعلى ولاية

نيويورك، حيث استأجر منزلاً هناك).

وكان ذلك المكان يعرف بملاعب اصحاب الملايين، ولذلك لم يكن روبن غنتري يحب ان يقضى عطلته فيه، بل كان يفضل عليه مكاناً تجمعهم مع الآخرين صفته كانسان لا صاحب ملايين.

اما الآن وقد اصبح ذلك المكان كسواه من المنتجعات السياحية، فإنه رأى ان يقضى عطلته هناك.

ولاحظ اوين برادلى ان سامنتا تفكر فى امر ما ، فقال لها:

(هل هناك ما يزعجك؟)

فأجاب سامنتا:

(تعنى بخصوص اختياره لذلك المكان بالذات؟ كلا. وانما فوجئت به، على الرغم من انى يجب ان اكون اعتدت على مثل هذا من روبن... متى أظل هنا حتى ألتقى به؟)

فأجابها برادلى:

(اليوم).

وبعد ان ابتسم ابتسامة باهتة، اضاف قائلاً:

(انهى والدك الترتيبات اللازمة، بعد ان ارجأ بعض الاجتماعات الى حين، ويقضى ان اعود بك اليوم).

فتهدت سامنتا. ذلك أنها تعرف أن من عادة والدها انه ما

ان يتخذ قراراً حتى يسارع الى تنفيذه. وبينما هى تفكر فى ما يتطلبه استعدادها للرحيل من وقت، قال لها برادلى:

(لا لزوم لحزم امتعتك... والدك اشترى لك الثياب اللازمة التى ينبغى ارتداؤها هناك. اما ما سوف تحتاجين اليه من أغراض شخصية خصوصى، فتشترينه هناك).

فقالت سامنتا:

(هو يفكر فى كل شيء ولا يترك اختياراً لى ولا اظن الا انه الآن هناك بانتظارنا).

فقال برادلى:

(سيلاقينا هناك بعد غد، اى السبت).

ولاحظت سامنتا صيغة الجمع فى كلامه فقالت:

(هذه الرحلة، على ما يبدو، ستكون للراحة وللعمل معا...).

فأجاب برادلى موافقاً:

(نعم، هكذا ستكون).

ولم تتمالك سامنتا من اظهار امتعاضها، ولكن برادلى لم يعلق بكلمة واحدة على ذلك، بل نهض عن كرسيه وهو يقول:

(اذا تحركنا الآن، فإننا نصل الى كلايتون بعد ست ساعات، اى قبل ان يخيم الظلام).

فقال سامانتا:

(ألا تنتظر الى ان يعود هارى؟ اود ان تشرح له الأمر...).

فقاطعها برادلى بحسم قائلا:

(معى رسالة اليه.... وسأتركها فى مكتبه، بينما تتاهلين للسفر).

ولم يبق لسامانتا اى اعتراض آخر على هذا التدبير، فما كان منها الا ان نهضت وسارت فى الرواق الى جانب برادلى، فدلته على مكتب هارى ليندسى وتابعت طريقها الى مكتبها. فقالت لها باستغراب بيث:

(من هو هذا الرجل .. أتعرفينه يا سامانتا؟)

فأجابت سامانتا:

(كلا. لا اعرفه وانما اعرف عنه).

وناولت بيث عمود (اخبار المجتمع) الذى فرغت من كتابته لكى تعطيه للسيد ليندسى عندما يعود، ثم قالت:

(حدث لعائلة أمر طارىء يستدعى ذهابى).

فصاحت بها بيث:

(أذهبة انت مع هذا الرجل الغريب؟ يبدو لى انه شقى

خطرا!).

فابتسمت سامانتا مطمئنة واجابت:

(هو رجل بكل معنى الكلمة!).

فقال بيث:

(هل انت متأكدة من شخصيته؟ تذكرى ماذا قرأت لك فى برج الحظ هذا الشهر: حذار من الغريب!).

فضحكت سامانتا ساخرة من تصديق بيث لمثل هذه الخرافات، وقالت لها: (فليكن. هذا كل شىء).

تطلعت فرأت برادلى واقفا بانتظارها بالقرب من الباب المؤدى الى الرواق، فقال لها مبتسما:

(مستعدة؟)

فأجابت وهى تهز رأسها:

(نعم).

وازداد خفقان قلبها لابتسامته، وشعرت بالحسرة لأن الرجل موظف عند والدها، مما قد يحول دون قيام أى علاقة بينهما.

فقال لها برادلى:

(فى المدينة التى سنصل اليها بعد قليل مطعم مشهور. سنقف هناك وتتناول الطعام).

وكان الحديث بينهما يدور حول مسائل عامة، بحيث لم تحصل على معلومات عنه اكثر مما علمته من ابيها. ومع ان تلك المعلومات كانت وفيرة، الا ان الرجل بقى لغزا بالنسبة اليها.

وكان كل شىء يدل على ان اهتماماته كانت جسدية وفكرية فى آن معا. والا فكيف كان فى وسعه ان يقضى الساعات الطويلة فى المكاتب وغرف الاجتماعات، حسبما كانت تتطلب وظيفته مع ابيها. كان فى نحو الخامسة والثلاثين من العمر، ولم يكن متزوجا كما فهمت من ابيها، لأن اباها اراد ان يكون امين سره طليقا من كل قيد اجتماعى، لكى يكون فى متناول يده كل لحظة.

وسألت سامانتا نفسها: أتراه لم يتزوج من قبل؟ فرجولته إضافة إلى وسامته الظاهرة لابد انها جذبت الكثيرات من النساء اليه. وعلى افتراض أنه كان قد تزوج من قبل، فهل هو الآن ارمل ام مطلق؟ ووعدت سامانتا نفسها بالحصول على الجواب فى حينه، وبالتحديد عندما ترى والدها يوم السبت.

وبعد نحو ثلاثة ارباع الساعة، كانا جالسين فى المطعم وقد فرغا من تناول الطعام واخذوا يرشفان القهوة.

٢- رحلة مع المجهول

كان برادلى يقود السيارة بسرعة فائقة على طريق فرعى ضيق، بحيث دب الخوف فى قلب سامانتا فصاحت به:

• لماذا هذه السرعة؟ هل من احد يطاردنا، او انك تعودت على ان تقود بمثل هذه السرعة؟

فاعتذر برادلى وخفف من سرعته. وحين سألت سامانتا لماذا لم يسلك طريق الاوتوستراد، اجاب:

(صحيح ان الاوتوستراد خال من المنحنيات الحادة، ولكن للطريق الفرعى مشاهد ومناظر اجمل بكثير).

فوافقت سامانتا على هذا الكلام، واخذت تعدل جلستها، فقال بلها برادلى:

(هل تعبت بعض الشىء؟)

فاجابت سامانتا بابتسامة:

(تعبت من الجلوس أربعة ساعات فى هذه السيارة).

كان برادلى قد سألها بعض الاسئلة عن عملها فى الصحيفة، فاجابته عليها. وحين تطلعت الى وجهه رأت انه لم يكن ينظر اليها، بل كان يتقل بعينيه بين الناس الذين يحيطون بهم فى المطعم. فالطاولة التى كانا جالسين اتاحت له ان يرى كل ما كان يجرى هناك.

أزعج سامانتا ان برادلى لم يكن ينظر اليها الا قليلا، لأنه كان مهتما بمراقبة الآخرين. وكانت ترى ان من واجبه، وهى ابنة سيده، ان يعرها كثيرا من الاهتمام ولو على سبيل المجاملة. فقالت له وهى تميل برأسها:

(هل أنا مملة وسخيفة؟)

فحدق اليها قليلا، ثم قال بصوت منخفض:

(كلا)

ولم تكف سامانتا بهذا الجواب، بل تابعت كلامها قائلة:

لدى ثقة بانك لم تكن تصفى بانتباه الى ما اقول).

فاجابها برادلى:

(هذا غير صحيح. لقد كنت تتحدثين عن مقال حاولت ان تكتبيه عن سيدة عجوز اسمها جاين بيتس، وهى فى هذه الأيام تحتفل بعيد ميلادها المئة، طلبت اليها ان تحدثك عن التغير الذى طرأ على حياتها فى غضون تلك السنوات،

وماذا كان اثرها فى حياتها).

فقالت له سامانتا:

(عفوا. كنت مخطئة، ولك ان تلومنى. فقد ظننت انك كنت تفكر فى شىء آخر).

فرمقتها بنظرة سريعة وقالك

(كيف لى ان انسى انك تجلسين معى؟).

وحارت سامانتا كيف تفهم كلامه هذا، فرأت ان تسأله (هل لك اخت؟).

فاجابها:

(كلا. ولكن لو كان لى اخت. لكنت على الأرجح تشبهنى ولا تشبهك).

قال هذا الكلام ونهض عن كرسيه قائلا:

(الشمس قاربت على الغروب، ومن الأفضل لنا الآن ان نستأنف سيرنا).

وحين جلسا فى السيارة، قالت له سامانتا:

(لماذا قلت ذلك الكلام؟).

فاجابها برادلى متعجبا:

(أى كلام تقصدين؟)

فقلت له سامانتا:

(كلامك على ان اختك، لو كان لك اخت، قد لا تشبهني!).

فأجابها برادلى:

(هذا صحيح. ولكن هذا لم يكن ما اردت ان تعرفيه... فما من احد رافق روين وتقرب اليه الا وسمع ما يقال عنه وعن ابنته!).

فقلت له سامانتا:

(اذن، فقد سمعت ما يقال عن انى فتاة حسناء و جذابة، ولكن بطريقة تجعل منى اختا لا حبيبة).

فأجابها برادلى:

(عرفت رجالا كثيرين، ولم اجد لأحد منهم اختا تشبهك!).

فضحكت سامانتا بهدوء وشعرت بالدفء يسرى فى مفاصلها. ولم تشأ ان تواصل الحديث، وانما آثرت، ان تنتظر من نافذة السيارة الى النجوم المتلألئة فى ذلك الفضاء السحيق الواسع.

وحين وصلا الى كلايتون واجتازا شوارعها المضيئة المستقيمة، توقف برادلى عند ميناء على شاطئ النهر. ولم يكن هناك أى مركب، ولكن برادلى نزل من السيارة وحمل حقيبته ووقف هناك،

ففعلت سامانتا مثله وهى تشمر بالدهشة والحيرة.

وبعد قليل اخترق جدار الصمت صوت غريب يقول:

(المركب مقبل بعد حين!).

واستدارت سامانتا نحو مصدر الصوت، فاذا بها تشاهد رجلا بطول قامة برادلى واقفا جانبه.

فقال له برادلى:

(شكرا يا برت).

ثم ناوله شيئا ما، كان فى الواقع مفتاح السيارة. أخذه الرجل وفتح باب السيارة وجلس وراء مقودها وسار بها فى ذات الطريق الذى سلكه برادلى وسامانتا.

واخذ برادلى بيد سامانتا واتجه بها الى رصيف يقع فى ظل احدى البنايات، وامرها بأن تنتظر هناك، ثم تابع طريقه الى شاطئ النهر.

لحظات، وأقبل مركب مطوى الشراع، فلما وصل الى الشاطئ القى البحار حبالا، فأمسكه برادلى بمهارة وربطه بوتر على الرصيف. ثم استعان هو وسامانتا برجل على المركب حيث صعدا اليه. وأشار اوين على سامانتا ان تنزل الى الطابق السفلى، فيما يتأهل المركب للأبحار.

كان الهواء باردا فوق مياه البحر. ولو كان مع سامانتا قميص

صوف تلبسه، لأثرت البقاء على ظهر المركب.

هدر محرك المركب وهو يبتعد رويدا عن الشاطئ. ثم بدأت
اضواء المدينة تلوح باهتة من بعيد. وخطر ببال سامانتا ان روبن
غنترى وحده قادر على تنظيم رحلة كهذه، لا يشوبها أى خلل.

وبعد حين، اطل اوين برادلى من أعلى ظهر المركب، الى حيث
كانت سامانتا جالسة تفكر، وقال لها:

(هل أنت بخير الآن؟)

فأجابت سامانتا:

(نعم، ولكن كنت اتمنى ان يكون معى قميصا من الصوف!)

فقال لها برادلى:

(بحسب ظنى، يوجد هنا، على المركب، قميصا يقى من الهواء،
وبامكانك ان تلبسيه اذا شئت).

وغاب قليلا ثم عاد حاملا القميص، الذى كان واسعا عليها.
فاعتذر لأنه لا يوجد مقاس آخر اصغر منه.

وسألته سامانتا:

(متى نصل الى الجزيرة؟)

فأجابها برادلى:

(بعد حوالى ساعة... هناك على الطاولة بعض القهوة تدبرى امرك).

فابتسمت سامانتا شاكرة، فيما توارى برادلى فى ظلمة الليل.
ووجدت سامانتا شاكرة القهوة لذيدة، فأخذت ترشفها وهى
تتسمع لصوت هدير المحرك وتفكر ببرادلى، كيف انه يجمع بين
القوة البدنية والذكاء معا، لا لأن هذا الجمع مستحيل، بل لأنها
وجدته فى رجل واحد هو امين سر والدها. وتساءلت فى نفسها
كيف يتصرف هذا الرجل فى علاقاته العاطفية مع النساء.

وشعرت سامانتا ببعض الإرهاق، فعقدت ذراعيها ولوت عنقها
واخذت تغالب النوم، ثم لم تلبث ان سمعت وقع خطوات على
السلم المؤدى الى الغرفة، تبعه صوت اوين برادلى يقول لها:

(لقد وصلنا الى الجزيرة الآن يا آنسة سامانتا!)

فصاحت قائلة:

(سأصعد الى ظهر المركب فى الحال).

والتقطت اشياءها وسارت نحو درجات السلم، وفيما هى
تصعد لها لاحظت ان المركب يدخل المكان المخصص له على
شاطئ الجزيرة. ثم توقف المحرك واخذ الرجلان اللذان على
ظهره يلقيان مرساته ويريطانه بوتد حديدى على الشاطئ.

وقال لها اوين:

(هل انت مستعدة للنزول؟)

فأجابته سامانتا:

(نعم).

فطوق اوين خصرها بذراعه وحملها لينزلها الى الشاطئ،
وفيما هو يحملها لاحظت انه كان يحمل حقيبة يد مكتوبا عليها
حرفان لم يكونا يرمزان الى اسمه واسم عائلته فقالت له:

(كيف تحمل حقيبة يد يبدو أنها ليست لك، وانت امين سر
روين غنتري؟)

فاجابها:

(هذه الحقيبة تخصني يا آنسة، والحرفان يرمزان الى اسمي
واسم عائلتي كريس اندروز.)

فقالت متعجبة:

(ألست انت اوين برادلي؟)

فاجابها بهدوء:

(كلا. انا كريس اندروز.)

لقد كانت تسمع بهذا الرجل من قبل بدون ان ترى له وجهها.
وهو لم يكن منافسا لوالدها تماما، الا ان مصالحيهما كانت
تتضارب في كثير من الأحيان. وكان والدها معجبا بمهارته
التجارية والمالية كل الاعجاب. ثم انه كان كوالدها يمقت الشهرة
وحب الظهور.

وقالت له سامانتا:

(هل يعلم روبن انك جئت بي الى هنا؟)

فاجابها كريس اندروز:

(بكل تأكيد. اما قلت لك من قبل انه سيحضر الى هنا يوم
السبت؟)

فقالت له سامانتا باستغراب ودهشة:

(لماذا؟)

فاجابها:

(لأنى وجهت اليه الدعوة.)

فسألته سامانتا وكأنها فوجئت بما يحدث:

(هل تسكن هنا؟ وهل هذا مركبك؟)

فاجابها:

(نعم.)

فقالت له:

(ولماذا انا هنا؟ ولماذا سيجيء والدي إذن؟)

واستيقظت غريزتها الصحفية في محاولة لمعرفة الاسباب،
حين وقفت امامه بعناد واصرار، فقال لها:

(والدك يملك بعض الاسهم فى بعض الشركات وانا اريد ان اشتريها ولكنه يرفض ان يبيع. والاتفاق بيننا اتفاق ودى. ودعوته الى هنا لمدة اسبوعين، على امل ان نتوصل الى تسوية، فقبل الدعوة).

فردت سامانتا على كلامه هذا بالقول:

(ما تقوله لا يجيب على سؤالى لماذا انا هنا؟).

فأجابها

(انت هنا للسبب نفسه الذى ذكرته لك فى مكتب الصحفية. روبن يود ان يقضى بعض الوقت بصحبتك، قبل ان تطيرى من العش كالعصفور. وسألنى عما اذا كنت اوافق على مجيئك، فوافقت بالطبع).

فقالت له سامانتا:

(لماذا وافقت؟ الا تعتقد ان وجودى قد يعيق عملية التوصل الى اتفاق بينكما؟).

فأجابها قائلاً:

(هذا جائز جدا. ولكنى آثرت المجازفة. ومن ناحية اخرى، قد يكون وجودك مع والدك عاملاً مهماً فى تحسين مزاجه، بحيث تتجح المفاوضات!).

فقالت له سامانتا:

هل تقصد ان وجودى قد يخفف من رفضه وعناده، بحيث يقتنع بوجهة نظرك؟).

فقال لها كريس:

(هذا فضلاً عن انى امل ان تقضى اسبوعاً ممتعاً بصحبة والدك).

ومالت سامانتا الى تصديق حسن نيته، ولكنها ارادت ان تفهم منه لماذا جاء بها الى الجزيرة قبل ان يحضر والدها يوم السبت، فأجابها:

(نحن لم نتعارف شخصياً من قبل، ولذلك رأيت انه من الحكمة ان اتعرف اليك بعض الشيء، قبل مجيء والدك، لأرى كيف ستجرى الرياح!).

فقالت له سامانتا:

(تريد ان تقول انك قد تجدنى عقبية فى طريق بلوغ هدفك لذلك جئت بى الى هنا مقدماً لتضمنى لصفك... فأعلم ايها السيد اندروز انى لن احاول ان أوثر على والدى بأى شكل من الاشكال فى اموره التجارية).

فابتسم اندروز وقال لها:

(اذن، سنقضى عطلة ممتعة، خصوصاً اذا ناديتى باسمى الأول كريس. والآن هل ندخل الى المنزل؟).

(ما هذا الذي يضحكك؟).

فأجابته سامانتا:

(الفتاة بيث التي تعمل معى فى الصحيفة قرأت لى برجى
لشهر يونيو...).

فقاطعها كريس قائلا:

(هل تؤمنين كثيرا بالابراج؟).

فأجابته سامانتا:

(لم اكن اؤمن كثيرا، ولكن ما حدث لى اليوم يجعلنى اعيد
النظر فى الأمر).

فقال لها:

(وماذا حدث لك اليوم؟).

فأجابت:

(برجى يحذرنى من الغرياء، فهم يظهرن غيرما يضمرون.
وهذا بالفعل ما حدث لى اليوم. فانت قلت لى انك اوين برادلى،
ثم اتضح انك كريس اندروز...)

فقال لها كريس:

(فهمت ما تقصدين قوله!).

وفيما هى تسير امامه نحو المنزل سألته لماذا لم يفصح لها
عن اسمه الحقيقي منذ البداية؟ ولماذا احاطه بمثل هذه السرية؟
فاجابها:

(لو حدث و اخبرتك باسمى الحقيقي فى مكتب الصحفية،
من كان يضمن لى انك توافقين على المجيء معى؟ اما الآن، وقد
وصلت الى هنا، فبامكانك البقاء او العودة)

فقال له سامانتا:

(اذا قلت لك اريد العودة، فهل تقبل؟).

فأجوبها:

(سأحترم رغبتك بالطبع ولكن فى مثل هذه الساعة؟ هذا
صعب جدا).

لم تكن سامانتا تنتظر منه ان يجيب على سؤالها بغير هذا
الجواب، فقالت له:

(وفى هذه الحالة، يبقى عليك ان تدلنى اين سانام الليلة).

مشت إلى جانب كريس فى الطريق الى المنزل، وكان مظلما
بعض الشيء وتحيط به الاشجار الكثيفة. على ان ضوء القمر
المتلألئ بين النجوم الساطعة فى الفضاء كان ينير معالم
الطريق. ولم تتمالك سامانتا من ارسال ضحكة عالية، فسألها

كريس:

ودخلا المنزل، فاذا هو من طابق واحد، وقد بنى بحجارة محلية على نحو ريفى مريح.

كان ابريق القهوة بانتظارهما. وبعد ان فرغا من الشرب، نادى كريس الخادمة ماغى، فلما حضرت اشار اليها ان ترافق سامانتا الى غرفتها. وكانت ماغى فى نحو الخامسة والثلاثين، وعلى وجهها مسحة من الجمال. وكان الذكاء يشع من عينيها الزرقاوين.

ولاحظت سامانتا بحدسها ان العلاقة بين ماغى وبين كريس لم تكن علاقة خادمة بسيدها، بل كان هنالك ما يوحي بعلاقة تشبه علاقة سامانتا بهارى ليندسى، صاحب الصحيفة وصديق والدها، والذي تعرفت اليه قبل ان تعمل عنده فى ذلك الصيف.

٣ - مشاعر جديدة

استيقظت سامانتا من نومها نحو منتصف النهار، فأسرعت الى ارتداء ملابسها. وكان دولاب الملابس بغرفتها ملىء بالملابس الرياضية الأنيقة المتنوعة، فاختارت منها ما حلا فى عينيها. ثم غادرت غرفتها الى الرواق واتجهت نحو غرفة الاستقبال، تاركة غريزتها تقودها الى حيث توجد غرفة الطعام. حيث الأصوات العالية من هناك، فتوقفت لتسمع.

كان كريس اندروز واقفا امام النافذة، وهو يلبس سترة زرقاء فوق قميص باهت الزرقة. واثار اهتمام سامانتا قوله للمرأة الشقراء التى كانت امامه:

لن يجرى اى بحث فى الموضوع. فهذه رغبتى اكثر مما هى رغبتك).

وكانت المرأة الشقراء هى ماغى كارلتون.

وانتبه كريس لوجود سامانتا، وكذلك ماغى، فبادرها كريس بالقول:

(أراك عدت الى نضارتك وجمالك. صباح الخير!).

وكان فى كلامه هذا شىء من السخرية. وفكرت سامانتا ان تعتذر لأنها تأخرت بالنوم، ولكنها آثرت أن تتجاهل الأمر كأن شيئاً لم يكن، فقالت:

(صباح الخير. لا أتذكر انى تأخرت فى النوم من قبل الى هذا الحد. الطقس الرائع هنا، فى اعتقادى، يفرى بالنوم!).

فقال كريس موافقا:

(لا شك فى ذلك).

والتفتت ماغى كارلتون الى سامانتا وهى تبتسم. ثم قالت لها:

(سأحضر بعض القهوة، يا آنستى. ومع القهوة، أى طعام تفضلين للفطور؟).

فأجابتها سامانتا:

(لا أتناول عادة طعام الفطور الآن. يكفينى فنجان من القهوة، فالغداء اقترب موعده جدا).

فخرجت ماغى من الغرفة، بعد ان تبادلت النظرات مع كريس. وبدا لسامانتا ان تلك النظرات لم تكن عادية، لأنها كانت تشير الى ان تلك النظرات عادية، لأنها كانت تشير الى ان كل شىء على ما يرام.

حدقت سامانتا، عبر النافذة، الى الطبيعة الخلابة فى الخارج، فوجدتها ساحرة أكثر مما كانت تتوقع. وقال لها كريس، وقد وقف الى جانبها:

(ياله من منظر جميل! الا تعتقدين ذلك؟).

فأجابها كريس:

(هنا فى سانت لورانس الف وسبعمائة جزيرة، على وجه التحديد، وهى فى معظمها من الممتلكات الخاصة).

فتعجبت سامانتا من هذا الكلام. فتابع كريس وصفه لهذه الجزر قائلا:

(أكبر جزيرة هنا مساحتها تزيد عن مئة ميل مربع، واصغر جزيرة لا تحتوى الا على صخرة صغيرة وشجرتين او ثلاث. فالجزيرة، بحسب التعريف الحكومى، هى متسع من الأرض محاط بالمياه، على ان يكون فيه على الأقل شجرة واحدة...).

وتطلع كريس الى سامانتا وسألها مبتسما:

(هل تعتقدين الآن انك ستقضين وقتا ممتعا هنا؟).

فقالت له سامانتا:

(نعم. بل تغرينى الطبيعة هنا ان اكتب مقالا عن هذا المكان وأنشره فى الصحيفة عندما اعود...).

فسألها كريس:

(هل تجيدين السباحة؟)

فأجابته:

(نعم. لماذا تسألني هذا السؤال؟ هل تريد ان تقولى لى صراحة اننى اذا عزمت على مغادرة هذه الجزيرة قبل ان يجرى والدى، فعلى ان اغادرها سباحة فى الماء؟)

فقال لها كريس ضاحكا:

(كنت افكر فى شىء اخر عندما سألتك هذا السؤال...)

فتظرت اليه سامانتا بدهشة وقالت:

(ما هو هذا الشىء الآخر؟)

فقال لها:

(الطقس دافىء اليوم، وكان بودى ان ادعوك الى السباحة).

فأجابته سامانتا بابتسامة عريضة:

(هذه دعوة لطيفة اقبلها بكل سرور).

وبالفعل، كان سرور سامانتا عظيما حين وضعت خدها على كفها، وهى مستلقية على صدرها فوق عوامة خشبية وحرارة الشمس تدغدغ بدننها وحنانت منها التفاتة الى كريس، فرأته مستلقيا على الطرف الآخر من العوامة، وهو ينظر إلى المدى

البعيد وعلى وجهه دلائل الراحة والاطمئنان. وشعر بأنها تنظر اليه، فالتفت إليها وقال:

(هل انت مستعدة للسباحة مرة اخرى؟)

فأجابته:

(كلا. ولكنى اذا لم اغطس فى الماء او استلقى فى الظل، فانى سأحترق!).

فنهض كريس بخفة واقترب منها ليساعدها على الوقوف. ثم راحت تسبح فيها تارة وتغطس اخرى. وبعد حين سبحت الى الشاطئ، مع كريس، حيث كانت المناشف الدافئة بانتظارهما.

قال لها كريس:

(تعالى نصعد الى البيت، حيث تلبسين ثيابا تقيك البرد القارس...)

وفى الطريق فكرت سامانتا كيف انه كان مهذباً جداً حتى الآن، فلما قالت له بما فكرت به ، جذبها اليه بذراعين قويتين فحوصرت تماما بين أحضانه وكانت تحاول الافلات منه وهى تقول:

(ألا تخاف ان اخبر روبن غنترى بما فعلت بى الآن؟ فهو اذا غضب عليك، فلن يقبل بيعك الاسهم التى جئت بى إلى هنا من أجل شراءها منه...).

فصاح بها كريس:

(تعالى ادخلى الى البيت، فلا اريد ان يرانا احد).

وامسكها بذراعها وقادها الى الامام بشيء من العنف. وتساءلت سامانتا فى نفسها لماذا لا يريد ان يراها احد؟ ايكون غير خائف من والدها، بل من الأنسة ماغى كارلتون؟ اتكون ماغى هذه حبيبته؟ ولماذا لا؟

كان الشيء المؤلم على سامانتا ان تقع دائما بين يدي رجل له مصلحة مع والدها، بحيث يشوه ذلك اية علاقة قد تكون بريئة ومخلصة. والآن، ايكون كريس هذا الرجل؟ هل جاء بها الى الجزيرة قبل وصول والدها ليشعل عواطفها ويستغلها فى سبيل بلوغ مآربه من والدها؟

وعندما استلقت على سريرها فى تلك الليلة، كانت الأفكار تجول فى خاطرها وتقض عليها مضجعها.

وفى صباح اليوم التالى، حين نزلت الى غرفة الاستقبال، فى طريقها الى غرفة الطعام لتناول طعام الفطور، كان كريس جالسا وراء طاولة جعل منها مكتبه، ممسكا بسماعة الهاتف ويقول:

(هذه هى لقد استيقظت توا. اتريد ان نتحدث اليها بنفسك؟).

ثم نظر الى سامانتا وقال لها:

(هذا والدك على الهاتف، وهو يقول انه لا يقدر ان يحضر الى هنا قبل اوائل الاسبوع، ويسألنى عما اذا كنت بخير وتريدى ان تنتظريه هنا. فقلت له انك لا تمانعين، ولكنى اظن انه يريد ان يسمع منك!).

قال كريس هذا الكلام بشيء من التهكم والاعتداد بالنفس، فلم يرق لها ذلك. ولكنها مشت الى جهاز الهاتف وقالت:
(مرحبا، روبن!).

فأجابها صوته المفعم بالحنان:

(كيف حالك يا سامانتا؟ هل انت بخير؟).

فقالت له:

(أنا بخير. ولكنى منزعجة من تأخرى فى المجرى).

فأجابها روبن:

(وانا كذلك يا حبيبتى...).

وحين حاول ان يشرح لها الظروف التى دعت إلى تأخره، قاطعته قائلة:

(لا لزوم للاعتذار وشرح الاسباب... لا تقلق على... انا معجبة بهذا المكان وواثقة بأن كريس سيعتنى بى جيدا الى حين مجيئك).

فصاح روبن:

(كريس؟ نعم، كريس. لا بأس. افعل ما يشير به عليك).

وظهرت ابتسامة على شفתי سامانتا عند سماعها هذا الكلام، فقالت له:

(كن هادئ البال من جهتي، فأنا اعرف كيف اتدبر امرى. هل تريد ان تكمل حديثك مع كريس مرة ثانية؟).

فأجابها روبن:

(لا لزوم لذلك. اعتن بنفسك يا ابنتى!).

فقالت له سامانتا:

(سأفعل. والى اللقاء القريب).

كانا قد تعاهدا منذ وقت بعيد ان لا يقول أحدهم للآخر: (وداعا)، وانما الى اللقاء. لأنه كان دائما يعود اليها.

وسألها كريس بعد ان وضعت سماعة الهاتف فى مكانها:

(أكل شئ على ما يرام؟).

فأجابته سامانتا بابتسامة باهتة، من دون ان تنظر اليه، وهى فى طريقها الى غرفة الطعام:

(يبدو ان هناك امر ما طرأ فجأة، ففرض عليه التأخر بعض الشئ فى المجيء الى هنا).

وبادرها كريس قائلاً:

(يبدو لى ان العلاقة بينك وبين روبن حميمة جدا).

فأجابته سامانتا:

(منذ أدركت الدنيا ونحن معا. وانا اشعر بالهناء والسعادة حين اكون برفقته. ومن المؤسف اننى فى الفترة الأخيرة انشغلت عنه بالدراسة والعمل).

فقال لها كريس، وهو يجلس على كرسى خلف الطاولة:

(انت معجبة بأبيك كثيرا على ما اعتقد).

فأجابته سامانتا بثقة:

(طبعاً انا معجبة به. لماذا تسألنى هذا السؤال؟).

فقال لها:

(لأنى كنت افكر انه من الصعب على اى رجل آخر ان يناقش والدك عليك!).

وكان على الطاولة ابريق ملىء بعصير البرتقال، فسكبت منه كأساً لها وآخر لكريس وقالت له:

(نعم، إن هذا من الصعب جدا. فأنداد روبن غنترى قليلون!).

فظهرت علامات الكآبة على وجه كريس، فيما شعرت سامانتا بشئ من الرضى عما انتهى اليه هذا الحديث.

ولما وصلت سامانتا الى هناك جلست على مقعد خشبي
ومدت ساقها على المقعد المقابل. وكانت قد تركت ساعة يدها
قرب السرير فلم تعرف كم من الوقت بقيت جالسة هناك، تفكر
في أمور كثيرة.

لقد كان في وسعها ان تقضى الليل كله هكذا في هذا المكان،
غير ان الهواء الذي كان يهب من البحر لم يكن منعشا بقدر ما
كان قارسا. وحين تتحملة وقفت على قدميها وتشاءبت، ثم شرعت
في العودة من حيث اتت وهي على ثقة من انها ستنام ملء جفنيها
حالما تصل الى فراشها.

وحرصت سامانتا ان تدخل البيت بهدوء حتى لا تززع احدا،
ففتحت باب الشرفة المؤدى الى غرفة الطعام، فاذا بها تسمع
وراءها صوتا يقول:

(لن اقوم بأية حركة لو كنت مكانك!).

ثم ملأ النور الغرفة، فارتعشت سامانتا رعبا وغطت عينيها
بيدها من شدة النور، فاذا بكريس يصيح بها:

(كيف خطر لك ان تتجولى وحدك في هذه الساعة المتأجرة
من الليل؟).

فأجابته سامانتا:

(لم أستطع ان انام).

٤ - في جزر الروح

استلقت سامانتا على سريرها للنوم. فما كان منها الا ان
أضاءت المصباح الكهربائي قرب سريرها حيث وضعت ساعة
يدها التي اشارت الى ان الوقت قارب منتصف الليل. فنهضت
من فراشها ومشيت بتكاسل نحو خزانة الثياب حيث كانت قد
وضعت كتابا، فتناولته وحاولت ان تقرأ، ولكن من دون جدوى.
فقد كانت قلقة حائرة لا تقوى على تركيز افكارها.

وهكذا رأت ان من الأفضل لها ان تخرج لتتمشى، فارتدت
ثيابها ومشيت بهدوء في الرواق، عبر غرفة الاستقبال، باتجاه
غرفة الطعام. ثم فتحت الباب المؤدى الى الشرفة وأخذت
تستشق الهواء البارد العليل وتمتع بمشهد الطبيعة الساحرة
تحت ضوء القمر الفضى. وبعد قليل اتجهت إلى الممر العامر،
بالاشجار الباسقة على الجانبين. ولم تجد سامانتا صعوبة في
تتبع معالم الطريق، لأنها كانت قد تجولت بالمنطقة في ذلك
الصباح واكتشفت ان هناك في آخرها شرفة ذات شبابيك، رأت
الآن ان تذهب للجلوس فيها.

وكان في يد كريس بندقية حين نادى مساعده توم من باب الشرفة التي كانت لا تزال مفتوحة وقال له:

(ما عليك يا توم... وجدنا الأنسة غنترى).

فتضاحكت سامانتا وقالت:

(أقسم اني لم أسرق شيئا! كل ما في الأمر اني كنت بحاجة الى التزه قليلا).

فقال لها كريس:

(على كل حال، لا تلوميننا اذا حرصنا كل هذا الحرص على حراسة المكان. فهو كما ترين موحش... وأرجو ان لا نكون أربعيناك!).

فأجابت سامانتا:

(نعم، أراغبتماني، ولكن لبضع ثوان فقط).

فقال لها كريس:

(أسف لذلك، وانما...).

فقاطعتها ماغي كارلتون من بعيد وهي تقول:

(لم أجدتها في غرفتها).

وفي هذه الاثناء كانت وصلت الى باب غرفة الطعام فرأت سامانتا، فيما قال لها كريس:

(لم تستطع أن تمام فخرجت الى النزهة!).

فقدمت ماغي الى داخل الغرفة ووقفت في مواجهة سامانتا وقالت لها بغضب:

(لقد سببت لنا بعض الذعر يا آنسة غنترى).

فردت سامانتا قائلة:

(وانتم أيضا!).

فقال كريس:

(بعد هذا التوتر الذي حدث، لا أظن ان احدا منا يميل الى النوم في الحال. فما رأيك ببعض القهوة يا ماغي?).

فأجابت ماغي:

(فكرة حسنة سأجىء بها حالا).

واتجهت نحو المطبخ، فسألتها سامانتا:

(اتحتاجين الى مساعدتي?).

(لا، شكرا).

وخلعت سامانتا سترتها وجلست الى الطاولة، فاقتدى بها كريس وقال لها:

(الى أين ذهبت يا سامانتا، لقد توترنا بسببك?).

فاخبرته ما جرى لها، ثم عادت ماغى مع القهوة. فما أن شربتها سامانتا مع الحليب الساخن حتى شعرت بالنعاس يدب في اجفانها، فقالت:

(تصبحون على خير).

وخرجت الى غرفة الاستقبال وهي تسمع كريس يقول لماغى:

(أريد ان اعرف كيف خرجت من البيت من دون ان ينتبه احد).

لكنها تابعت سيرها الى غرفة النوم، حيث أوت الى فراشها ونامت في الحال وفي الصباح ايقظها طررق خفيف على الباب فصاحت:

(من هذا؟)

فاجابها كريس:

(انهضى وتمتعى بالطقس المشمس الرائع... هيا!).

فقالت له:

(كم الساعة الآن؟)

فاجابها كريس:

(العاشرة صباحا).

ثمانى ساعات من النوم العميق كافية جدا. هكذا فكرت

سامانتا وهي ترتدى ثيابها استعدادا لمواجهة اليوم الجديد.

ثم قالت لكريس:

(ماذا تتوى ان تفعل اليوم؟)

فاجابها من خلف الباب:

(أرى ان نستقل المركب ونتجول في المنطقة حتى نتعرفى اليها،

هه.. فهل توافقين؟)

فاجابت بالايجاب وطلبت منه مهلة لتكون قصيرة لتكون على

أتم الاستعداد للقيام بهذه الرحلة الممتعة.

فجاء صوت كريس وهو يقول:

(بعد نصف ساعة تجدين طعام الفطور جاهزا، وماغى

ستهىء لنا بعض الزاد للرحلة. فالى اللقاء).

وما ان انقضت ثلاثة ارباع الساعة حتى كان المركب قد نشر

شراعه واتجه الى عرض البحر. وكان توم كارلتون احد بحارته

المهرة، لأن الابعار بين تلك الجزر الصغيرة كان في غاية

الخطورة.

وتأملت سامانتا كريس اندروز وهو يدير مقود المركب، فرأت

فيه جاذبية الرجل الواثق من نفسه، و الملىء بالرجولة حقا.

وقال لها فجأة:

(هل انت مستيقظة الآن؟)

فاجابت بدهشة:

(كيف لا، وهذه المشاهد رائعة جدا).

وراح كريس يصف لها جغرافية هذه المشاهد التي ينتمى بعضها الى الأرض الكندية، والبعض الآخر الى الولايات المتحدة الاميريكية. وكانت سامانتا تظهر اعجابها العميق كلما اقلت نظرة فاحصة الى هنا أو هناك في تلك المناطق الشاسعة التي تأخذ بمجامع القلوب لشدة جمالها الساحر المثير.

وقال لها كريس بلهجة مرشد سياحي خبير:

(هذه الجزر كان يسميها الهنود الحمر (جزر الروح الكبرى)، ثم جاء الفرنسيون واطلقوا عليها اسم (الالف جزيرة). وكان نهر سانت لورانس طريقا يسلكه الهنود الحمر ويسمونه (النهر الذي لا نهاية له). والآن، وبفضل جهود الحكومتين الكندية والاميريكية، اصبح طريقا بحريا تعبره السفن من جميع انحاء العالم. ويبلغ طول هذا النهر الفين وثلاثمائة ميل.

وفيما المركب يعبر مياه النهر قال لها كريس وهو يشير بيده:

(هذه المدينة على ذلك الشاطئ اسمها غانانوك وهي في الارض الكندية).

فقالت له سامانتا بفرح:

(وهل نستطيع أن نتوقف هنا قليلا. فالمنظر جميل جدا).

فاجابها كريس:

(كلا. فلا وقت لدينا لذلك. ولكنى سأقترب منها قدر المستطاع حتى تتمتعى بجمالها الأخاذ).

ثم قال لها بعد حين:

(لماذا لا تنزلين الى الطابق الأسفل وتأتين بالطعام الذي أعدته لنا ماغى. فأنا أشعر بجوع شديد).

فتزلت سامانتا إلى المطبخ لتعود بعد حين حاملة بعض الساندوتشات والشراب البارد، فاخذت توم نصيبه وجلس وحده في مقدمة المركب. فقد كان يفضل ان يحتفظ بموقعه كموظف، لا أكثر ولا أقل.

وكانت سامانتا كلما مرت بمكان رائع الجمال تطلب من كريس ان يتوقف قليلا للتمتع بمشاهدته لأطول وقت ممكن، وكان كريس يرفض دائما بحجة ان الوقت لا يسمح بالتوقف. لقد كانت الساعة تشير الى الثانية بعد الظهر، وكان عليهم ان يعودوا قبل ان يخيم الظلام. ولكن هذا العذر لم يقنع سامانتا، فاخذت تفكر طوال طريق العودة لماذا كان يرفض طلبها باصرار وعناد.

لا تبرز قامته المشوقة، وخصوصا كتفيه. غير أن تلك الثياب كانت، مع ذلك، جذابة.

تهددت سامانتا وهي تنهض عن كرسيها، فقال لها كريس وقد نهض هو الآخر عن كرسيه:

(أمازلت قلقة كليلة أمس؟)

فأعترفت له بذلك وأرجعت الأمر إلى تغير مكان نومها مما يسبب لها أرقا،

فقال لها:

(إذا كان الأمر كذلك فأنا اقترح ان نتمشى بعض الوقت قبل منتصف الليل، لئلا يحدث الليلة الماضية).

فأجابته سامانتا موافقة:

(فكرة حسنة).

ولما خرج الى الشرفة، تطلع كريس حوله وقال لها:

(اتفضلين ان تمشى فقط، ام ان هنالك مكانا بعينه تريدين ان نذهب اليه؟).

وترددت سامانتا قليلا في الجواب ثم قالت:

(دعنا نذهب الى الشرفة ذات الشبايك).

فوضع كريس يده برفق حول خصرها وقادها في الممر الذي

٥- البركان الثائر

عندما عاد المركب من التجوال حول الجزر الألف، كان المساء أقبل، فبدل كريس وسامانتا ثيابهما استعدادا لتناول طعام العشاء.

وكانت سامانتا لا تزال منشغلة البال وتتساءل في حيرة لماذا لم يقبل كريس بتلبية طلبها ان يتوقف المركب في الطريق ولو لوقت قصير.

كان كريس جالسا امامها، فراحت تتأمله وهي تحمل بأعماقها بعض الغضب لعلها تجد الجواب. ولاحظ كريس ذلك، فأخذ هو ايضا يتأملها. وبعد فترة من الصمت قال لها:

(الهدوء رائع هنا).

فأجابته بلهجة تحمل نبرة الاقتضاب:

(نعم، هو رائع حقا).

ومع ان كريس كان واسع الغنى إلا انه كان يرتدى ثيابا بسيطة

سارت فيه ليلة البارحة، فلم تحاول ان تباعد عنه لأنها شعرت بدفعه يده يسرى بكل أنحاء جسدها.

وحين وصلا الى الشرفة اختارت سامانتا المكان الاقرب الى حافة النهر. كانت مياه النهر اللامعة رائعة حقا وهي تستعد لاستقبال الظلام، فأخذت تتأملها بصمت وشروود ذهن.

ولاحظ كريس شيئا من الكأبة على وجهها، فقال لها:

(هل هناك ما يزعجك يا سامانتا؟)

فاجابته في الحال:

(لماذا تسألني هذا السؤال؟)

فقال لها بجد واهتمام:

(يبدو لي كأن شيئا ما يشغل بالك).

فهزت سامانتا كتفها كمن يستخف بأهمية الموضوع، وقالت:

(ليس هناك أحد في العالم خالي البال؟)

اكتشفت سامانتا ان من الصعب عليها ان تفكر تفكيراً سليماً وهو الى قريبها. واصبح هذا الأمر أكثر صعوبة حين اقترب منها أكثر وأكثر كمن يريد ان يلقي نظرة تشمل جميع تفاصيل وجهها.

وتظاهرت سامانتا بعدم المبالاة، فمالت برأسها الى الورا وأخذت تحديق الى السماء عبر ظلام الليل. وكانت النجوم المتلألئة

قد بدأت تسطع حول القمر البهى، فبعث هذا المشهد في نفسها توقا الى المناجاة، فتنهدت عن غير ارادة منها فقال لها كريس:

(هل قضيت وقتاً ممتعا اليوم؟)

فأجابته بحماس مفتعل:

(نعم، كيف لا وهذه الجزر ساحرة للغاية).

وهب من النهر نسيم داعب شعرها واسقط منه خصلات فوق خديها، فرفعت يدها لتزيحها. ولكن اصابع كريس كانت قد سبقتها وبدأت تزيح تلك الخصلات الى ما وراء اذنيها وفوق عنقها. واستسلمت اليه سامانتا بادىء الامر، ولكنها خافت ان يكون في سرعة استسلامها ما يحمله على الظن بأنها فتاة سهلة طائشة، فقالت له:

(عندما قبلت بالمجيء معك الى هنا لم اكن اريد أكثر من التنزه والتمتع بسحر الليل والهواء المنعش).

فاجابها كريس:

(ما فعلته لم يكن نزوة عابرة).

وأطبق مرة اخرى يطوقها بذراعيه القويتين وهو يقول:

(يجب ان نعود الى البيت، قبل ان...).

فلم تدعه سامانتا يكمل كلامه، بل افلتت منه بلطف وهي تقول:

(إن الحياة هنا تبدو كالحلم الرائع).

وفي طريق عودتهما الى البيت، احست سامانتا وهو يلقي ذراعه فوق كتفيها ان شيئاً ما صلباً تحت سترته. ولكنها تذكرت انها رآته في الليلة الفائتة يخبىء مسدساً هناك، فتساءلت في نفسها لماذا هو مجبر على عدم مفارقة هذا السلاح. أيكون لحماية البيت من اللصوص؟ كلا، فهي لم تجد ان خطر اللصوص مدهما الى هذا الحد. اذن، لماذا؟

واقتربا من البيت وكان مضيئاً، ولكن سامانتا تعثرت وسقطت عند المدخل فأمسك كريس بها ورفعها وهي تطلق آهة متوجمة. ثم اتجها نحو غرفة الاستقبال حيث وقفت سامانتا امام المدفأة وظهرها الى كريس. ومع انه كان بعيداً عنها الا ان حضوره في تلك الغرفة لم يكن اقل وطأة على عواطفها مما كان عليه حين طوقها بذراعيه.

وقال لها كريس:

(سأطلب من ماغى ان تهىء لنا بعض القهوة!).

ولم يخف على سامانتا ما كان في صوته من انزعاج، فاستدارت نحوه وقالت:

(كلا. لا اريد قهوة. اريد ان انام باكراً لأعوض الأرق الذي عانيته الليلة الماضية!).

قالت هذا واتجهت نحو الرواق المؤدى الى غرفة نومها، فلحق بها كريس منادياً:

(سامانتا!).

فتوقفت سامانتا مندهشة، وقلبها يخفق خفقاناً شديداً. وحين انتصب امامها يحدق اليها بعينيه الرماديتين، شعرت ان قدميها تخونانها فاستدتت الى الحائط مخافة السقوط.

(ارجوك... انا متعبة جداً).

فأرسل كريس أصابعه الى عنقها ورفع ذقنها عالياً وقال لها:

(سامانتا... أنا...).

وقاطعه وقع خطوات تقترب الى غرفة الاستقبال، فأرخی يده واستعد لملاقاة صاحب تلك الخطوات فاغتمت سامانتا هذه الفرصة وتابعت طريقها الى غرفة النوم. وخلال دقائق كانت قد استلقيت على فراشها واطفأة الضوء وسبحت مع أفكارها.

لم تتم سامانتا تلك الليلة نوماً هادئاً مريحاً، فاستفاقت نحو الثانية ظهراً. وكان كريس يتناول طعام الفطور حين دخلت سامانتا غرفة الطعام، فحياها بتحفظ لم تكن تتوقعه. وجارته سامانتا بهذا التحفظ، خصوصاً بعدما لاحظت وجود المسدس

تحت سترته.

وفيما هي تتناول الطعام قال لها كريس:

(هل تريدين شيئاً معيناً من المدينة؟)

ففوجئت سامانتا بهذا السؤال، وخيل اليها انه يدعوها الى القيام بجولة في اسواق المدينة، فقالت له كاذبة:

(أريد بالفعل أن أشتري بعض الاشياء).

فأجابها كريس:

(اكتبيها على ورقة واعطيها الى ماغى، فهي المسؤولة عن توفير كل ما تحتاجين اليه).

ولاحظت سامانتا من كلامه انه لا يرغب في ذهابها الى المدينة، ولكنها ارادت ان تتأكد من الأمر، فقالت له:

(لا لزوم لذلك... سأذهب انا وهي الى المدينة... فالتجول في الأسواق يسعدنى جداً).

فقال لها كريس ببرود اعصاب:

(ماغى غير ذاهبة الى المدينة).

فضحكت سامانتا في استهجان وقالت له:

(انا لا أفهم ما تقول...).

فقال لها:

(ماغى ستسجل كل ما نحتاج إليه، فيحمله الزورق الى هنا).

واذ فرغت من تناول طعامها ولم يعد لديها ما تقوله، نهضت عن كرسيها غاضبة وتركت الغرفة.

وكانت ساعات ذلك النهار تتقضى ببطء. وحرص كريس ان لا يقترب من سامانتا او يتكلم معها، مما جعل الجو يتوتر ويؤذن بالانفجار.

وحدقت سامانتا في كريس وهو جالس على مقعده بالشرفة، وكأنه غير مبالي بالافكار والهواجس التي تقلقها وتعذبها. بل ان صدره الذي كان يعلو ويهبط أوحى لسامانتا انه قد يكون نائماً.

وكانا قد خرجا للجلوس في الشرفة بعد الغداء. فصوت هدير محركات الزوارق البخارية المارة من هناك بعد الحين والآخر، كان مهدثاً بعض الشيء لأعصابها المتوترة وانفعالاتها المختزنة.

وفي آخر الأمر وصل الزورق الذي كان يحمل الحاجيات التي طلبتها ماغى من سوق المدينة، فقامت سامانتا واتجهت لاستقباله، لكنها سمعت كريس يقول لها:

(هل انت ذاهبة في نزهة؟)

فاجابته في الحال:

إن هذا يتوافق مع مزاجى الآن!

فقال لها كريس:

(هل تتجهين الى مكان معين، ام فقط مجرد نزهة؟)

فترددت في الجواب وحاترت ماذا تقول. اتقول الصدق ام لا. ذلك انها لم تكن واثقة من موقفه ازاءها.

وأخيرا قالت له:

(انا متجهة الى الميناء لاستقبال الزورق الذى يحمل المؤن).

فاجابها بتهكم:

(يا له من حدث عظيم!). فقالت له بغضب شديد:

(أعرف ذلك، ولكنى ذاهبة الى هناك فى اية حال. هل لديك

اعتراض؟)

فاجابها:

(كلا. ولكن لدى اقتراح قد يروق لك، وهو ان تلبسى ثوب السباحة الآن، فنسبح هناك بعض الوقت).

وادركت سامانتا ان كريس يحاول كسب الوقت، حتى لا تتواجد في الميناء عندما يصل الزورق، فرأت ان تشاركه في هذه اللعبة الى النهاية.

فقالت له:

(سأستقبل الزورق أولا، فما ان ابدل ثيابى حتى يكون الزورق

الطريق المسدود

قد غادر الميناء).

فاجابها:

(وهل هذا امر مهم لديك؟)

فقالت له:

(بما انى كنت ذاهبة الى الميناء لملاقاة الزورق، فهذا مهم حقا. ولكن يبدو لى انك لا تريدنى ان أفعل ذلك. وما تقترحه هو وسيلة لمنعى من ذلك. فلماذا؟)

فابتسم كريس وقال لها:

(هذا جنون منك. أحقا تعتقدين ان هناك سببا معقولا يدفعنى الى عمل كهذا؟)

وتابعت سامانتا سيرها في الممر، وهى فى أشد حالات الغضب لأنها انهزمت فى هذه المعركة الجدلية، فبرهن على انه داهية ولا يعرف الرأفة. ولكن الخطوات الثابتة التى سمعتها قادمة وراءها ازالته غضبها. لأنها توقعت ان يستبدل الكلام بالفعل. وهذا ما كانت تتوق اليه بكل جوارحها.

وأخذت سامانتا تسرع فى سيرها وهو يتبعها. وعزمت على ان تصل الى الميناء قبل ان يتمكن من اللحاق بها. ولكن ذلك كان مستحيلا، اذ لم يلبث كريس ان أدركها وقبض على ذراعها بين الشجيرات وجذبها اليه بعنف، فسقطت الى الارض واسقطته

معها على كومة صغيرة من اوراق الصنوبر الرفيعة. وفي الحال اخذت تحاول جهدها الوقوف على قدميها مرة أخرى، ولكن عبثا. لقد كانت بين ذراعيه كالدمية التي لا حول لها ولا قوة. لكنها استمرت في مقاومته بكل قواها الى ان خارت تماما واستسلمت لدفع جسده الفامر.

وفجأة سمعا وقع اقدام مقبلة نحوهما، فوضع كريس يده على فمها لئلا تخرج اى صوت يخبر عن مكان وجودهما.

٦- الصوت البعيد

واقترب وقع الاقدام المقبلة نحوهما، الا انه لم يلبث ان اخذ يخفت شيئا فشيئا. ورفع كريس يده عن فم سامانتا ونهض ملتفتا صوب البيت، ففعلت سامانتا مثله وهى فى اشد الاضطراب. وعاد اليها وعليها.

وفيما هى واقفة تزرر قميصها، اقترب منها كريس بابتسامة عريضة، وحاول ان يحتضنها فصدته عنها بعناد وقالت:

(لماذا أردت أن لا أصل الى الميناء للقاء الزورق؟... والآن قد نلت مبتغاك منى، فأرجوك ان تتركنى وشأنى).

وغازبية أدارت ظهرها له واتجهت فى سيرها نحو مجموعة الشجيرات الصغيرة على جانب الممر فتأداها كريس قائلا:

(سامانتا... الى أين ذاهبة؟)

فأجابته بصوت حازم:

(الى البيت. هل من اعتراض؟).

فقال لها بنبرة هادئة:

(كلا).

وتابعت سامانتا طريقها، فلم تتوقف الا بعدما دخلت غرفة نومها وأغلقت الباب وراءها، ثم استندت الى الحائط ونظرت الى هندامها في المرأة فرأت ثيابها مليئة بأوراق الصنوبر الرفيعة الملتصقة. وبعدها التقطت انفاسها قليلا، راحت تخلع ثيابها وهي متجهة صوب الحمام. وهناك وقفت تحت رشاش الماء تبرد الغليل الذي كان لا يزال يسرى في عروقها، ولكن عبثا.

في آخر الأمر، أغلقت الدش وقفزت من حوض الحمام ولفت نفسها بمنشفة كبيرة، ثم سارت نحو غرفة النوم وراحت تلبس ثيابها، وفيما هي تختار الثياب في الخزانة عثرت على السترة التي اعارها اياها كريس، ليلة وصولها الى الجزيرة، تأملت في السترة فلاحظت ان عليها حرفين هما (ك) و(س)، أى كريس ستيفن، ولكن أين الحرف الأول (أ) من اسمه الثالث وهو اندروز؟.

وخامرها الشك قليلا في هوية الرجل، لكنها برغم ذلك خبأت السترة تحت الفراش ولبست ثيابها بسرعة ونزلت الى غرفة الاستقبال، فسرها انها كانت خالية. واقتربت من الطاولة التي في الزاوية، حيث كان يجلس كريس للعمل، فوجدت حقيبة يده الى جوار الطاولة، فركعت بجانبها وتناولتها بيدين مرتجفتين،

فاذا عليها الحرفان اللذان على السترة، أى(ك)و(س) فقط. فأعادت الحقيبة الى مكانها وهمت بالنهوض على قدميها.

الا ان صوتا صرخ بها فجأة قائلا:

(ماذا تفعلين الآن؟).

فالتفتت سامانتا بذعر، فاذا كريس واقف وراءها. ولكنه لم يكن كريس اندروز، كما انه لم يكن أوين برادلي ولكنها قررت ان لا تجابهه بالحقيقة قبل ان تفكر في الأمر مليا.

وأعملت فكرها بجهد لتختلق سببا لما تفعله هناك، فلم تجد الا استخدام الحيلة والدهاء فقالت له:

(ما افعله هنا لا شأن لك به).

ثم اتجهت مرفوعة الرأس الى الرواق. ولكن خطواته الواسعة لحقت بها، فأمسكها بذراعها ووقفها امامه وجها لوجه وهو يقول:

(سألتك سؤالا واريد الجواب حالا عليه!).

واحست بالألم في ذراعها، ولكنها استجمعت قواها وصاحت به:

(اتركنى وشأنى! انا حرة في ان لا اجيبك على سؤالك. واذا كسرت ذراعى، فعليك حينئذ ان تأخذنى من هذه الجزيرة الى المستشفى فوراً!).

فما كان من كريس الا ان افلتها بدفعة غاضبة، فخرجت من غرفة الاستقبال بخطى مضطربة واتجهت الى غرفة نومها، حيث لزمته طوال البقية من ذلك النهار.

واخذت الهواجس تتلاعب بمخيلتها. هل هي سجينه في هذه الجزيرة؟ ولماذا؟ ولولا انها تحدثت الى روبن غنترى بالهاتف لأيقنت انها مخطوفة كرهينه الى تلك الجزيرة.

وعند الغروب طرقت باب غرفتها فصاحت:

(من بالباب؟)

فجاءها الجواب:

(كريس!)

فقال بصوت حاد غاضب:

(ماذا تريد؟)

فأجاب بهدوء:

طعام العشاء جاهز سأنتظرك على المائدة!)

فقالت باصرار:

(ارسل الى بعض الخبز والماء، وهذا يكفي).

فكان رده صلبا كالقولاذ:

(كلا. ستأتين الى غرفة الطعام الآن، وفورا. ولو كان على ان اجرك اليها جرا!).

وامام اصراره العنيف هذا، ولهجته الصارمة، لم يسعها الا ان تتصاع وتنزّل الى غرفة الطعام، حيث تناولت بعض الطعام الذي لم تحس بنكهته في حلقها. وفي هذه الاثناء كان توم وماغى يراقبانها بصمت.

وما ان فرغت من تناول طعامها حتى استأذنت واتجهت نحو غرفة نومها. وتوقعت من كريس يناديها وان يطلب منها ان توافيه الى غرفة الاستقبال، لكنه لم يفعل.

وفي صباح اليوم التالي شق عليها ان تصرف النهار كله في غرفتها، لأن ذلك يحول بينها وبين الحصول على المزيد من المعلومات عن ذلك الرجل الذي يدعى ان اسمه كريس اندروز. ثم انها اذا كانت بالفعل سجينه، لسبب ما لا تعرفه، فيجب ان تكون سجينه باراداتها.

وحين خرجت من غرفتها كانت قد تبلورت في ذهنها فكرة مواجهة الرجل باتهامه انه لم يكن كريس اندروز. فلعل في ذلك ما يجعله على عطاها المزيد من المعلومات عن هويته وغايته.

وسمعت الرجل وهي تدخل غرفة الاستقبال يتكلم في غضب بالهاتف ويقول:

(ماذا تقول يا روبن غنتري! اياك ان تقول انى لم اندرك.
وستتدم كثيرا يوما ما... سأتصل بك فيما بعد).

ووضع السماعة فى مكانها غاضبا، فقالت له سامانتا بقلق
زائد:

(هل كنت تخاطب والدى؟).

فأجابها:

(نعم!).

وحاولت سامانتا تمالك أعصابها، واخفاء شكها فى امره وهى
تسير فى الغرفة. وكانت يداها ترتجفان فوضعت اصابعها فى
جيب سروالها. ثم سألت المدعو كريس:

(متى سيحضر الى هنا؟).

فأجابها بصوت محتد:

(قال انه سيتأخر يومين آخرين).

وكان على سامانتا ان تعلق على جوابه بكلمة ما، فقالت له
وهى تتجه نحو غرفة الطعام:

(يبدو من الواضح أنتى سأعود الى عملى قبل ان يتاح لروبن
ان يجىء الى هنا).

ولم تزد على ذلك، لأنها رأت ان لا تفاتحه بأمر شكوكها بعد

ان سمعت الحديث الهاتقى الغامض.

كان قد بدأ يخامرها الشك فى انها كانت مخطوفة. ولم يكن
لديها دليل مباشر على ان روبن يعرف مكان وجودها.

وحين استرجعت فى ذاكرتها الحديث الهاتقى التى اجرته مع
والدها بعد وصولها الى الجزيرة، وكيف تردد فى معرفته لكريس
هذا، النصيحة حفاظا على حياتها؟ وهل السماح لها بالتحدث
الى روبن لم يكن الا لجعله يتأكد انها مخطوفة حقا؟

وادركت سامانتا كيف انها بغياءها سهلت للخاطفين تنفيذ
مأربهم بتصديقها ان الخاطف جاء بأمر من والدها، لقد كان
عليها ان تتحقق الأمر قبل ان تخرج معه، مع ان بيت، زميلتها فى
العمل، حذررتها من الغرياء!

وخيل الى سامانتا ان الرسالة التى تركها الخاطف لهاى
ليندسى صاحب الصحيفة لم تكن سوى رسالة تهديد بدفع
الفدية. وتذكرت كيف ان الخاطف لم يسمح لها بحزم امتعتها
مؤكدا ان اباهما اشترى لها كل ما تحتاج اليه فى تلك الرحلة. وما
كان ذلك التصرف من جانبه الا للاسراع فى الرحيل ودون ان
يراهما احد برفقته. وتذكرت اسضا كيف كان الخاطف يزيد من
سرعته فى الطريق، وكيف كان يراقب الناس فى المطعم.

نعم، استرجعت سامانتا كل التفاصيل فأيقنت انها مخطوفة
وما فى ذلك من شك. وهامى الآن فى جزيرة مثالية للاختفاء

عن عيون جميع الناس، فلا جيران هناك يبصرونها، وما النزهة البحرية التي دعيت اليها سوى محاولة لتضييع الوقت ولتعمى عن الحقيقة. وادركت سامانتا الآن لماذا كان الخاطف يرفض التوقف هنا أو هناك في أثناء النزهة البحرية بحجة أن الوقت لم يكن يسمح بذلك، والحقيقة قد تكون أن صورتها ربما نشرت في الصحف.

هناك أيضا شيء مهم وخطير، فالجزيرة كانت على مرمى حجر من الحدود الكندية، وهكذا يسهل على الخاطفين الهرب خارج الولايات المتحدة بعد أن تدفع لهم الفدية.

وتحت وطأة هذه الهواجس استولى الرعب على عقل سامانتا. فهل يعقل أن يكون روبن قد رفض دفع الفدية. ولماذا لا؟ فقد سمعته مرة يقول لولا دفع الفدية لما بقي خاطفون). أم تراه الآن يناور الخاطفين ليريح الوقت، على أمل أن تتمكن السلطات الأمنية من العثور على مكان وجودها؟

وأقلق سامانتا المدعوا كريس بالهاتف سأتصل بك فيما بعد! فربما كان يعنى بذلك أنه سيتصل به بشأن الفدية، أو سيرسل له رسالة أخيرة تكون جثتها الهامدة. فالخاطفون لا يمكن أن يخلوا سبيلها وهي على قيد الحياة إذا هي عرفت هويتهم.

وكانت يدا سامانتا ترتجفان وهي تصب القهوة ولاحظت أن الرجل يراقبها بامعان، فهل ادرك يا ترى أنها أدركت الحقيقة، و

أصبحت تملك معلومات عنه يجب أن لا تعلمها.

وقال لها:

(هل أنت بخير يا سامانتا؟ يبدو عليك بعض الاضطراب!)

فأجابته بابتسامة باهتة:

(رأسي يؤلمني، فالصداع الحاد يعاود زيارته لي باستمرار. أرجو أن تعذرني إذا ذهبت إلى غرفتي واستراحت بعض الوقت).

فقال لها:

(هل يمكنني أن أساعدك في أي شيء؟)

فأجابته وهي تسرع إلى الخروج من الغرفة حتى لا يتابع الحديث:

(لا. أشكرك... إنه يخف مع الراحة).

وضعدت إلى غرفتها وراحت تتمشى فيها ذهابا وإيابا نحو ساعة من الزمن، وهي تفكر في الأمر من جميع زواياها بعقلانية لا يشوبها هاجس أو خوف. فرأت أنه من الخير الذكاء أن تستغل الحرية المحدودة التي يضطر الخاطفون منحها لها، لأنهم يعتقدون أنها لا تزال تتصور أنها ضيفة لا مخطوفة.

فماذا في وسعها أن تعمل غير الانتظار؟ وحتى لو دفعت الفدية، فهل هي متأكدة من إخلاء سبيلها؟

ثم ان الهرب مستحيل، واذن فلا سبيل الا بوصول نجدة لانقاذها. ولكن كيف يكون ذلك ولا احد يعرف مكانها غير الخاطفين؟ ولكن، على الرغم من ذلك فلا بد من ان يكون هنالك سبيل الى الخروج من هذا المأزق يمر من هناك؟ ايكون بالطريقة التقليدية المألوفة وهى وضع رسالة فى زجاجة تحملها المتلاطمة؟ غير ان هذه الطريقة لم تكن مضمونة النتيجة إضافة إلى أنها بطيئة جدا.

وقطبت سامانتا جبينها ووقفت بجانب النافذة تحديق فى ظلال الاشجار الخضراء وتفكر فى كيفية اىصال رسالة الى خارج الجزيرة. ربما بالهاتف ! او ربما استطاعت وهى تتحدث الى روبن إن سمح لها بذلك ان تلمح اليه عن مكان وجودها. ولكن هل يعقل ان لا ينتبه الى مثل ذلك رجل داهية كالمدعو كريس؟ ومن ناحية اخرى، كيف يمكنها ان تتكلم بالهاتف من دون ان يستمع اليها احد؟ فاذا كانت مخطوفة، فلا شك انهم يراقبون حركاتها وسكناتها جيدا والدليل على ذلك تلك النزهة التى قامت بها منتصف الليل.

وراحت سامانتا تفكر وتفكر الى ان انتهت الى وجوب القيام بمحاولة مضمونة لاستعمال الهاتف فى النهار، لا فى الليل، حتى يكون خاطفوها الثلاثة منهمكين فى أمر ما.

سمعت وقع اقدام فى الروق خارج غرفتها، فتوقعت ان احدا

جاء لمراقبة ما تقوم به، وهى الحال ارتمت على فراشها وتظاهرت بالنوم. وتسارع خفقان قلبها حين سمعت الباب يفتح بهدوء شديد، ومن دون ان تفتح عينيها علمت من هو الداخل. وحين وقف فوقها يتفحصها بنظراته شعرت بالدم يجرى فى عروقها.

وهى الوقت الذى ظنت انه لم تعد قادرة على التظاهر بالنوم سمعت الباب يغلاق، فلم تتحرك الا بعدما تاكدت، من وقع الخطوات فى الخارج، ان الرجل اخذ يبتعد. ثم بدأت تفكر فى افضل فرصة يمكنها ان تفتتها لاستعمال الهاتف.

وعند الظهر كانت ماغى هى التى طرقت باب غرفتها، فسألتها ببرود اذا كانت تريد ان تتناول طعام الغداء.

فأجابتها سامانتا بأن رأسها لا يزال يؤلمها ولذلك فهى لا تشعر بشهية للطعام. ولما تبرعت ماغى ان تجلب لها بعض الحساء، قبلت سامانتا شاكرا لمضيفتها هذه العناية. وعندما عادت ماغى بالحساء، ثم خرجت من الغرفة، لم تقفل الباب جيدا، فانفتح بضعة سنتمترات، مما اتاح لها ان تسمع صوت الرجل يقول:

(اعرف ان الشك يخامرها، ونحن لم نكن نريد ان نخفى عليها الأمر تماما. لكن علينا الحذر، فهى حادة الذكاء).

فأجابه توم:

(وماذا يمكننا ان نعمل الآن؟)

فقال له المدعو كريس:

(نبقيها فى الجزيرة الى ...).

ولم تسمع سامانتا بقية الجملة، لانها كانا قد تحركا بعيدا عن غرفتها.

وسر سامانتا ان لا يكون عند خاطفيها خطة جاهزة بعد الخلاص منها، مما يعطيها الوقت الضرورى لايجاد الفرصة الملائمة لانقاذ نفسها.

وجاءت تلك الفرصة بأسرع ما كانت سامانتا تنتظر. فلم تمض ساعة حتى سمعت صوت توم والمدعو كريس فى الخارج. وكانت سامانتا تعرف ان ماغى يجب ان تكون الآن فى المطبخ كعادتها. واذن، فهذه كانت فرصتها الذهبية.

وفى الحال خرجت من الغرفة على رؤوس اصابعها، ونزلت الى الرواق ومنه الى غرفة الاستقبال. ولما سمعت صوت ماغى فى المطبخ ارتاح بالها، فأمسكت سماعة الهاتف وهى ترتجف بقوة، وأدارت رقم مكتب والدها وقالت للمرأة التى ردت عليها:

(اعطنى روبين غنترى... انا ابنته).

فأجابتها المرأة:

(أسفة... اكاد لا اسمع صوتك. فهل لك ان ترفعيه؟)

فقالت لها سامانتا وهى تطبق اسنانها لشدة اضطرابها:

(لا اقدرا!).

وحاولت ان ترفع صوتها قليلا وهى تقول:

(انا سامانتا غنترى، ويجب ان اتكلم مع ابى).

فقالت المرأة باقتضاب:

(هل قلت انك تريد ان تتكلم مع السيد غنترى؟ انا أسفة... فهو غير موجود هنا الآن...).

فتصعب العرق من جبين سامانتا وهى تقول للمرأة بحزم:

(اذن دعينى اتكلم مع رجال الأمن).

وهنا بدأ الباب يفتح قليلا قليلا، ولما دخل منه المدعو كريس غاضبا، قررت سامانتا ان تقول كلمتها مهما كلف الأمر، فصاحت للمرأة على الطرف الآخر من الخط:

(قولى لأبى انى فى...).

ولم تتمكن ان تكمل جملتها، لأن يد كريس الفليضة كانت قد اطبقت على جهاز الهاتف. وقال لها:

(يؤسفى انه لا يمكنى ان ادعك تفعلين هذا...).

فصاحت به سامانتا فى تحد وغضب:

(لا يجوز لك تمنى... هذا حديث خاص. نويت ان اتحدث الى والدى ولكنى لم اجده فى المكتب، فأردت ان أخبرهم لى يتصل بى عندما يعود).

واستولى عليها الخوف، ولكنها تمالكت نفسها وحاولت ان ترفع السماعه. فما كان من المدعو كريس الا ان قال لها بهدوء حاسم :

(سامانتا... انا لا امزح فى مثل هذه الأمور!).

فتطلعت اليه سامانتا بتحد وابهاء وتمرد وقالت له:

(كنت تمزح أيضا منذ اللحظة التى دخلت فيها مكتب الصحيفة، فأخبرتتى اولا انك اوين برادلى، ثم...).

وعضت سامانتا على شفيتها حين تبهت الى انها يجب ان لا تخبره بالحقيقة، وبمعرفتها ان اسمه لم يكن كريس اندروز. ولكن الرجل ادرك على ما يبدو ماذا كانت ستقول، وظهر ذلك جليا فى عينيه الرماديتين. فرأت سامانتا، عندئذ، ان لا بد من المواجهة مهما كلف الأمر، فقالت له:

(لا اعرف من انت... وقد تكون اى شىء الا كريس اندروز... فأنت كذبت على، ومن عرف الكذب مرة واحدة فلن يتورع عن الكذب بعد ذلك).

فأجابها ببساطة:

(نعم... كذبت عليك قليلا او كثيرا).

فابتعدت سامانتا عنه وقالت:

(لا اضن ان معرفة اسمك الحقيقى يقدم اة يؤخر فى الموضوع).

فتردد بعض الشىء ثم قال:

(اسمى جوناس).

فضحكت سامانتا بسخرية كمن لم يصدق وقالت:

(جوناس؟ لا لزوم لذكر اسم عائلتك، لأن جوناس لا يمكن ايضا ان يكون اسمك!).

فتأملها مليا، ثم هز رأسه بغير مبالاة وقال:

(الاسماء غير مهمة الآن الى هذا الحد).

فوافقت سامانتا على ذلك قائلة:

(نعم، لأن كرم الاخلاق او عدمه لا علاقة له بالاسم. فجوناس اسم كفيره من الاسماء، لا يفضلها ولا هى تفضله فى شىء... المهم أنتى لم اصادف الا سوء الطالع منذ ان التقيتك!).

فقال لها متهمكا:

(اذن، انت تتصورين أنتى افتقر الى كرم الاخلاق!).

فأجابته من غير تردد:

(أما برهنت أنت على ذلك؟ أم تظن أنني من الغباء بحيث
أصدق كل أكاذيبك؟ أنت سجننتي في هذه الجزيرة كالمذنب،
ومنعتني أن أرى أحدا سواك وسوى توم وماغى. وما هو أسوأ من
ذلك كله أنك لا تسمح لى بأن اتصل هاتقيا بأبى. فأى تفسير
منطقى يمكنك أن تقدمه لمثل هذا التصرف؟).

فتصلبت ملامح وجه وقال:

(لماذا التفسير إذن وأنت لا تصدقين أى كلام أقوله لك).

فأجابته سامانتا:

(لا تنتظر منى أن أصدقك بعد كل ما حدث... والآن لماذا لا
تدعنى أترك خيرا لروبن بأنى موجودة هنا؟).

فألقي يده على كتفها، وهو يحرق إليها بامعان، وقال لها
بحنان:

(لا أستطيع أن أفعل ذلك الآن يا سامانتا؟).

تمالكت نفسها وافلتت من قبضته غاضبة على قلبها الذى لا
يسمع لصوت عقلها، ثم قالت له:

(أنت تستطيع ولكنك لا تريد).

فأجابها:

(ظنى ما تشائين!).

وكانت سامانتا واقفة امامه والدموع تنهمر من عينيها. ولم
يكن ذلك ما ارادت ان تواجهه به. ولكن كانت تريد ان تستنطقه
وتدينه استادا الى البراهين التى لديها.

(يجب عليك يا سامانتا أن تعطينى وعدا بأن تحاولى
استخدام الهاتف بعد الآن... فاذا لم تعدينى اضطرت الى قطع
الخط نهائيا...).

فقالت له سامانتا بصوت متهدج وهى مازالت تذررف الدموع:

(أما يكون من الأفضل ان تحبسنى فى غرفتى؟).

فأجابها:

(أرجو ان لا يصل الأمر الى هذا الحد. وهذا يتوقف عليك!).

فلم تجد سامانتا بدا من الانصياع، فتركته وسارت بخطى
وثيدة الى غرفتها.

٧- الطريق المسدود

كانت تلك المياه التي توجد فيها الجزيرة مشهورة بوفرة أسماكها المختلفة. وكانت قوارب الصيادين تقترب كثيرا من شواطئ الجزيرة، بحيث يمكن السباحة اليها.

هذا ما خطر لسامانتا وهي على الطوافة قرب الميناء تتأمل أحد تلك القوارب، ولكن كيف السبيل الى ذلك وجوناس يراقبها في كل لحظة؟ بل ها هو الآن يتطلع اليها وهي تتأمل ذلك القارب الذي يكاد يلامس شاطئ الجزيرة. فجوناس لا شك كان يقرأ افكارها وما يدور بداخلها.

فمنذ البارحة مساء لم يتحدثا معا سوى بضع كلمات ضرورية. كان عدوها، ولذلك لم تسمح لمواطنها ان تتحكم بتصرفاتها.

توقف محرك القارب عند الميناء، فأمر جوناس رفيقة توم ان يذهب ويقول للصيد ان يبتعد من هناك.

وفي هذه الأثناء، وبينما توم في طريقه الى القارب، وقف الصياد ولوح بيده، فتجاهل جوناس تحيته.

كانت سامانتا تراقب كل شيء باهتمام حين رأت توم يصل الى القارب ويتحدث الى الصياد باختصار، ثم يجذف عائدا الى الجزيرة. ولما اقترب من جوناس قال له:

(نفد معه الوقود)

حمل توم بعض الوقود من المستودع وعاد الى حيث القارب. وحاولت سامانتا ان تنتهز فرصة وجود الصياد لتقوم بحركة تسترعى انتباهه. ولكن جوناس انتبه اليها وقال لها بحزم:

اياك ان تتصرفي بحماقة يا سامانتا!

ولكن سامانتا لم ترد ان تقوت عليها تلك الفرصة، فاندفعت بالطوافة نحو القارب. غير ان جوناس أسرع وقبض على كتفيها وصاح بها:

(لا تفعل. اياك ان تظهرى أية اشارة!).

فقالت له سامانتا:

(لا تنتظر منى ان أطيعك منذ الآن، فأنت تعلم ان على ان أحاول المستحيل في سبيل التحرر من الأسر).

وحين اطلقت سامانتا صرخة أطبقت يد جوناس على فمها لاسكاتها. وحاولت ان تخلص نفسها منه، ولكن عبثا، فجسسه

النحاسى الثقيل كان يغطى كل جسمها ويكاد يسحق عظامها. وفي هذه الأثناء كان القارب قد تزود بالوقود وأخذ يعتمد عن الجزيرة. فتركها جوناك ووقف على قدميه، والشعر يتطاير من عينيه، وصاح بها:

(هيا لنعود الى البيت!).

فقال له:

(هل حان الوقت لتحبسنى فى غرفتى؟).

فأجابها:

(لا تكررى هذا القول لثلا يصبح فعلا).

فصمت سامانتا خوفا من أن يحقق تهديده، ثم قفزت الى الشاطئ، يتبعها جوناك.

وحيث جلست فى غرفتها وحيدة أخذت تسترجع ما جرى لها ذلك النهار. أياكون الهرب من تلك الجزيرة مستحيلا؟ فالوسيلة الوحيدة للخروج منها تقتصر على ركوب الموج،

وهذا لم يكن فى متناول يدها، الا اذا تسنى لها أن تهافل خاطفيها وتركب القارب الصغير الذى استعمله توم عندما حمل الوقود الى الصياد. ولكن كيف السبيل الى ذلك؟

أيامكن لها أن تفعل ذلك من دون أن يراها احد؟ كيف ذلك؟ ومتى؟ فى النهار لا يمكن أن يتم ذلك، فهل يكون فى ظلام الليل

الطريق المسدود

٨٤

البهيم؟

ومشت سامانتا الى نافذة غرفتها حيث كانت الأشجار فى تلك الجهة من البيت أقرب اليها، فلم يكن أمامها الا أن تجتاز فسحة قصيرة، قبل أن تصل الى الممر الذى تحجبه أغصان الشجر الكثيفة، والذى يؤدي الى مكان رسو القارب.

لم يكن ذلك بالأمر السهل على الاطلاق، فقد تخطى طريقها فى الظلام أوقد تتجرح ساقاها من الشجيرات التى تملأ جوانب الطريق.

ثم كيف أولا أن تشق طريقها عبر نافذة الغرفة، وللنافذة شبكة من حديد، فكان عليها إذن أن تزيلها من اطارها الخشبى. ولكن كيف يمكنها ذلك، ومن أين لها بأداة حادة؟ وحين فكرت قليلا فى الأمر خطرت لها أداة تقليم اظافرها، فجاءت بها وفتحت ثغرة تكفى للخروج منها. ثم بدلت ثيابها ونزلت الى غرفة الطعام.

فى اثناء تناولها الطعام لم تتكلم الا قليلا، تاركة توم وماغى وجوناك يقومون بمهمة الكلام. غير أن محاولة الهرب تلك الليلة استولت على كل اهتمامها.

وبعدما فرغوا من تناول الطعام، انصرف توم الى شؤونها المطبخية، بينما خرج توم فى جولة تفتيشية. أما سامانتا فتمنت أن تعود الى غرفتها، ولكن الوقت كان مبكرا، لذلك اتجهت الى

الطريق المسدود

٨٥

غرفة الاستقبال يتبعها جونا.س.

وقالت باستياء وغضب:

(لا لزوم لمجالستي، فما من صياد هنا في هذه الغرفة!). فتجاهل جونا.س ملاحظتها وجلس في كرسي مريح قبالتها. وحاولت سامانتا قدر الإمكان اخفاء توتر أعصابها، فتناولت مجلة وراحت تتصفحها.

فقال لها جونا.س محاولا جرهما إلى الحديث:

(كنت شديد الهدوء هذه الليلة).

فاغلقت سامانتا المجلة بعصبية ظاهرة وألقت بها جانبا بينما تابع جونا.س كلامه قائلا:

(هل من خطة معينة تجول في خاطرك؟).

فقالت له مندهشة من نفاذ بصيرته:

(الخطة الوحيدة التي تجول في خاطري الآن هي كيف أهرب من هذا السجن الكريه. وإذا عجزت عن تحقيق ذلك، فسأحاول بشتى الطرق ايجاد طريقة أخبر بها عن وجودي هنا!).

فقال لها جونا.س بلهجة الواثق من استحالة بلوغ هذا الهدف:

(هل توصلت الى نتيجة؟).

فأجابته سامانتا:

(نعم، توصلت الى فكرة واحدة، وهي أن اجعل هذا البيت طعما للنيران فيهرع اليه جميع الذين حول هذه الجزيرة).

فقال لها جونا.س في اهتمام ظاهر:

(ولكن يبقى لي ولتوم الوقت الكافي، قبل أن يصل احد الى الجزيرة، لحملك في زورق الى مكان آخر... ولذلك لا ينفعك ابدا ان تلعبى بالنار!).

فتهدت سامانتا قائلة:

(أواثق من ذلك).

فقال لها جونا.س:

(لابد أن تكونى قد توصلت الى أفكار اخرى!).

فأجابت:

(الفكرة الأخرى التي توصلت اليها هي ان احصل على مصباح كهربائى وأرسل اشارة ضوئية لأى زورق أو قارب يمر بالقرب من الجزيرة!).

فقال لها:

(وما الذى منعك من تحقيق ذلك؟).

فأجابت:

(لا أعرف الشيفرة الخاصة بالاستغاثة لأرسل بها اشارة

ضوئية (1).

فقتهه جوناس ضاحكا وقال:

(سامانتا...).

فقاطعته قائلة:

(قلت لك مرارا أن لا تنطق اسمى أبدا بهذه الطريقة الحميمة... وكل ما أطلبه منك هو ان أغادر هذه الجزيرة).

فأجابها جوناس:

(هذا غير ممكن... الآن).

فقالت له وهي تتهد:

(متى، اذن؟).

فتردد قليلا في الجواب، ثم قال:

(أمل أن يتجاوب والدك حتى لا يطول الوقت).

فصاحت به:

(هل تحدثت الى روبن اليوم؟).

فأجابها:

(نعم، بعد ظهر هذا اليوم).

فسألته باهتمام بالغ:

(وماذا قال لك؟).

وهنا سادت لحظة من الصمت، لأن جوناس كان يبحث عن جواب غامض. ثم قال أخيرا:

(انى اكتفى بالقول ان وقت الخلاص لن يطول...).

فقالت له سامانتا:

(أظن انه حان لى ان أعود الى غرفتى...).

وفيما هي تخرج الى الرواق تمنى لها جوناس ليلة سعيدة، فلم ترد عليه وواصلت المشى.

وعندما وصلت الى غرفتها بدلت ثيابها، فلبست ما يناسبك المغامرة التي عازمت على القيام بها. ثم استلقت على سريرها بانتظار ان يخيم الصمت والسكوت على البيت.

وكانت متأكدة ان النعاس لن يغلبها، ففى رأسها افكار شتى، أهمها انها ستفارق هذه الجزيرة النائية إلى الأبد.

وعندما أشارت الساعة التي بجانب سريرها الى ان الوقت قارب الواحدة بعد نصف الليل. توقعت ان توم لا بد ان يكون الآن فى الخارج يقوم بحراسة المكان، لأنها لم تلاحظ رجوعه الى البيت. ولكنها أملت ان لا يكون بالقرب من الميناء.

ويعد ان موهت الفراش بحيث يظن اليه انها نائمة فيه، مشت على رؤوس اصابعها الى النافذة. كان قلبها يخفق بعنف وقسوة،

الى حد انها خافت ان يخرج من بين ضلوعها، خصوصا عندما سمعت وقع اقدام خفيفة فى الرواق خارج غرفتها. فرأت ان خير طريقة هى ان تختبئ وراء الستارة ففعلت. ولم تمض بضع دقائق حتى دخل جوناس الغرفة، فتفحصها لوهلة ثم خرج وأغلق الباب وراءه.

وانتظرت سامانتا نحو ربع ساعة وراء الستارة، قبل ان تخرج الى متابعة مهمتها. فقفزت من النافذة وأخذت تحبو بين الأوحال الى الميناء. كان السكون سائدا فى ذلك الوقت من الليل، فلا حركة ولا صوت ولا ضوء وتتفست الصعداء حين وصلت الى الميناء ولم تجد ما يوحى بوجود أى انسان. ولكن ارتياحها لم يكن كاملا، لأنها لم تصل الى القارب الصغير بعد، فقد يكون توم هناك.

وبعد جهد عظيم دخلت الى جراج القوارب فى الميناء فلم تجد سوى الظلام الدامس الذى لم يمكنها من رؤية القارب. فلم يكن سوى خيار واحد، وهو أن تضىء المكان ولو عرضت مفامرتها للخطر. ولما فعلت وجدت قاربا كبيرا تكاد تصل ساريتة الى سقف المرآب، ولكنها عندما فتشت قليلا وجدت القارب الصغير الذى كانت تبحث عنه.

وراودها الأمل بنجاح مهمتها فاشتدت عزيمتها. غير ان هذا الأمل خاب حين فتح الباب وأطل منه جوناس وهو يقول بصوت

أجش قوى:

(لن تتجسنى فى هذا أيضا!)

فاضطربت حين سمعت الصوت. وآلمها انها فشلت وهى على قيد شعرة من النجاح.

وأمسكها جوناس بذراعها وأنزلها، فصاحت به:

(أتركتى، أرجوك).

فأجابها مبتسما:

(لا فائدة من كل هذا يا سامانتا، تعالى معى!).

وأرادت ان تعرف كيف اكتشف محاولتها الهرب، فقال لها بتهمك:

(تبعتك عندما خرجت من شباك الغرفة).

فقال مندهشة:

(تبعتنى؟)

فأجابها بهدوء:

(نعم، تبعتك، فأنا متمرس بالصيد).

وبعد ان سرد لها كيف عرف باستعدادها للهرب، مذ اللحظة الاولى، سألته قائلة:

(والآن، قل بريك، ماذا تتوى ان تفعل بي؟).

فاجابها:

(لاشيء. سأخذك بهدوء الى غرفتك وأضعك فى الفراش لكي تنامين وتهدأين!).

فقالته:

(وماذا بعد ذلك؟).

فاجاب بشيء من السخرية:

(سأنتظر أى مخطط سخيف آخر ستحاولين تنفيذه).

فقالته له سامانتا:

(هذا من حقى... هذا من حق كل سجين مثلى... أريد ان أترك هذه الجزيرة مهما كان الثمن).

٨- اللقاء الحميم

تهد جوناس بغضب وقال لسامانتا:

(عليك ان تقبلى البقاء هنا، فى هذه الجزيرة، لأنك بذلك تكونين فى مأمن من الخطر!).

فتمجبت سامانتا من كلامه هذا وقالت بتهكم:

(فى مأمن؟ وكيف اكون كذلك وانا اسيرة؟ انتتظر منى ان اصدقك هذه المرة أيضا؟).

فقال لها جوناس:

(ثقى بأن لا احد هنا سيصيبك بأى اذى...).

فهزت سامانتا رأسها وقالت:

(كيف يكون ذلك، وكل واحد منكم مدجج بالسلاح... وماذا يعنى الاحتفاظ بى فى هذه الجزيرة النائية... اجبنى من فضلك ما معنى هذا كله؟).

فقال لها جوناس:

(لا سبب يدعو للخوف... وعليك يا سامانتا فقط ان تصدقيني).

فصاحت به سامانتا:

(اصدقك؟ كيف اصدقك وقد كذبت على مرارا؟ ثم كيف لي ان اصدق احدا لا اعرف من هو؟).

اشتد غضبه فقبض على كتفيها بيديه القويتين وهزها بعنف قائلا:

(كفاك. لماذا تثيرين اعصابك لغير سبب؟).

فصاحت به:

(لغير سبب كيف وأنا سجينه هنا ولا اعرف السبب؟).

فاجابها جوناس:

(نعم، لغير سبب... وانت تجعلين الحالة اسوأ مما هي عليه في الحقيقة...).

ونظرت سامانتا الى وجهه غير مصدقة كلامه وقالت:

(هل تعنى ما تقول حقا؟ ليتك تقنعني!).

وحدق اليها جوناس وهو يحاول كبت غضبه. ثم ضمها بين ذراعيه وقال لها هامسا:

(ارجوك يا سامانتا ان تثقى بي تماما.. واقسم لك بانى لن

ادع احدا يمسك بأذى).

فاجابته سامانتا باستياء:

(لا اقدر ان اثق بك... صدقتى، إنها الحقيقة).

ودفعته عنها، غير انه بقى محتفظا بها بين ذراعيه. ثم قال لها:

(وأنا لا أستطيع ان أتركك تهربين من الجزيرة!).

فصاحت به سامانتا:

(لن ابقى هنا، ولو كان على ان أهرب من الجزيرة سيأخذ!).

فقال لها جوناس:

(تأكدى بانى لن ادع احدا يمسك بأذى. عليك ان تثقى بي يا حبيبتي...).

فاستسلمت وهي تلمس فيه نبرة الصدق والحب وهمست في اذنه:

(جوناس... ليس هذا اسمك الحقيقي... (أصحيح ام لا؟)).

فاجابها قائلا:

(كلا، ولكن هذا غير مهم!).

فقال له:

(بلى، مهم أريد أن أعرف!).

وراحت يدها تداعبان عنقها وشعرها المنسدل المتكوى على كتفيها، ثم قال لها:

(هذا هو المهم... المهم هو انى احبك?).

فأجابته سامانتا:

(آه، كم أتمنى ان اثق بك من جديد...).

فقال لها جوناس بهدوء شامل.

(وهذا خير لك... ولن تتدمى مطلقا اذا وثقت بى لن يصيبك اى سوء... صدقيني).

وادركت سامانتا انها وقعت، بالفعل، فى غرام رجل غريب خطفها ولا يمكن ان تتراجع بعد الآن عن هذا الغرام القاتل. فما كان منها الا انها تركته يدغدغ عواطفها كما يشاء.

وبعد حين تركها جوناس، فقالت له:

(حاولت جهدى ان لا احبك... ولكن عبثا ذهبت محاولاتي!).

فقال لها جوناس:

(وماذا اقول انا؟ كل مرة كنت اقترب منك كان الدم يغلى فى عروقى وارغب بضمك إلى الابد!).

فقالت له سامانتا:

(ما اسعدنى الآن وقد سمعت كلامك الحنون هذا!).

وضحكت بحنان ووضعت رأسها على صدره وهى تشعر بسعادة تفوق الوصف. واغمضت عينيها لتزرع تلك اللحظة، فى ذاكرتها فلا تنساها مدى الحياة. ولم يعد يهمها انه لم يصرح لها حتى الآن باسمه الحقيقى، أو بأنه يحبها. يكفى انه يريد لها مثملا تريده.

فقالت له وهى شبه حاملة:

(دعنا نرحل من هنا يا جوناس. دعنا نركب فى الزورق ونبحر الى مكان ما!).

فتصلبت عضلات ساعديه عندما سمع منها هذا الكلام. واحست سامانتا بذلك، فنظرت الى عينيها فلمحت تلك الصلابة التى عهدتها فيه عندما يصمم على ابقاء شىء من البعد بينه وبينها. ولكنها رغم ذلك تابعت كلامها بهدوء قائلة:

(لا احد يجب، بالضرورة، ان يعرف انك كنت تحتجزنى فى هذه الجزيرة... ارجوك، دعنا نذهب معا الى مكان ما).

ومدت سامانتا يدها لتلمس الخط القوى الذى ارتسم على خده، ولكنه امسكها قبل ان تبلغ غايتها، وشد على اناملها بعزم، فصرخت وقالت:

(إنك تؤلمنى!).

فأفلت يدها وقال لها ببرود وهو يبتعد عنها:

(سنبقى فى هذه الجزيرة يا سامانتا، ولن نغادرها إلا فى الوقت المناسب!).

فتحت سامانتا فاهها بدون ان يكون عندها ما تقوله، وتعجبت كيف يحتفظ بها كسجينة اذا كان يهيمه امرها كما يدعى؟ ولكن... هل كان امرها بالفعل يهيمه؟

فقالت له:

(انت تتحايل على كعادتك منذ البداية!).

فأجابها جوناس:

(لم اكن اتحايل ابدا... صدقيني).

فصاحت به:

(لا اصدقك. كنت طوال الوقت تحاول بجميع الوسائل إبقائى بمطلق ارادتى فى هذه الجزيرة. وكنت تتجح أكثر مما نجحت لو لم تراقبني كل لحظة. وعلى اية حال، فإن الاعيبك كلها باءت بالفشل!).

وبذلت سامانتا جهدها لايقاف انهمار الدموع من عينيها، فقال لها جوناس:

(الاعيبك انت ايضا باءت بالفشل!).

الطريق المسدود

٩٨

فقالت له سامانتا بصوت مختق:

(الاعيبى انا!).

فأجابها جوناس:

(نعم، الاعيبك انت. وهذه النظرات البريئة التى تشع من عينيك لا تقنعني... فما من وسيلة إلا وبذلتها للخروج من هذه الجزيرة... فهل ظننت انك سيطرت على مشاعري الى حد اصبحت عنده طوع أمرك!).

وادركت سامانتا انه يعتقد انها تدعى حبها له فى سبيل انقاذ نفسها من الجزيرة، ولكنها لم تشأ ان تتكر ما كان يعتقد خطأ، فأثرت ان تتمسك بالكبرياء، فقالت له:

(الظروف الياثسة تلد حلولاً يائسة!).

فهنأها جوناس على سرعة خاطرها ومد يده وامسك ذراعها قائلاً:

(تعالى لنعود الى البيت!).

وفجأة فتح الباب ودخل توم غاضباً وقال:

(الا تزال تحاول الهرب!).

فقال جوناس:

(سأخذها الى البيت الآن... فاقفل باب الجراج، ثم اذهب

الطريق المسدود

٩٩

واصلح نافذة غرفة نومها!).

فأجابه توم وهو ينظر إليها شذرا:

(شأفعل ذلك في الحال).

وقادها جوناك نعو البعت بصمت، فاستقبلتهما ماغى عند غرفة الطعام، ولكن جوناك لم يخبرها بما حدث وكيف وجد سامانتا فى الجراج عند الميناء، بل سار بها الى غرفة النوم ودفعها الى الداخل قائلا:

(لم نصلح شبكة النافذة بعد... ولكنى واثق انك لن تهريى من النافذة مرة ثانية. واعلمى انى لك بالمرصاد!).

فصاحت به سامانتا نائرة:

(اذهب الى جهنم، كائنا من كنت!).

فأجابه جوناك:

(على الأرجح سأذهب الى جهنم، وذلك بقضل والدك!).

وتساقط الدمع من عينى سامانتا وهى تتجه نحو سريرها، فاستلقت على الفراش ودفنتا وجهها فى الوسادة وهى تجهش بالبكاء.

وفىما هى كذلك سمعت توم يصلح النافذة، فلما انتهى من اصلاحها وابتعد وقع خطواته، شعرت بحاجة الى النوم كما لم

تشعر طفولتها.

وفى الصبأ فافت على اشعة الشمس الفامرة تدخلى غرفتها، فلما نظرت حولها رأت جوناك جالساً على كرسى ورجلاه ممدوتان على طرف سريرها. فقوجئت بذلك، خصوصا عندما ادركت انها فى الليلة الماضية لم تلبس قميص نومها، بل اكتفت بخلع ثوبها الخارجى. وها هى الآن فى حجرة نومها مع رجل غريب. فقالت له:

(منذ متى انت هنا؟).

فأجابه جوناك:

(طوال الليل).

فقالت له بجفاء:

(هذا لم يكن ضروريا).

فأجابه:

(ظننته ضروريا... لقد...).

فقالت له بصوت يفيض بالغضب:

(لم احاول ان اهرب هذه المرة...).

فاعتدل جوناك فى جلسته قليلا وهو يقول:

(كلا. ولن تجدى أبدا فرصة للهرب بعد اليوم...).

فقال له وهي تكاد تصرخ:

(ماذا تقصد؟)

فأجابها:

(أقصد ان واحدا منا سيكون معك طول الوقت، بحيث لن تكونى وحدك الا فى الحمام. واقترح عليك ان تذهبي الآن الى الحمام وتلبسى ثيابك هناك حتى اسلمك الى ماغى، بينما آخذ قسطا من النوم).

فعلت سامانتا كما قال لها، ثم ادركت ذلك النهار ان جوناك كان صادقا فى ما عناه، اذ اخذ الثلاثة يتعاقبون على حراستها. وفى الصباح وبعد الظهر كان يحرسها توم وماغى، فيما كان جوناك نائما. وكانت ماغى تعاملها برفق وكياسة، واما توم فكان يظهر لها عطفًا شديدًا وتقهما لسوء حالتها.

واتاحت لها فرصة مرافقتها لماغى وتوم ان تتعرف اليهما عن قرب، على الرغم من انهما لم يقريا منها الا بمقدار ضئيل للغاية وادركت انها لن تتجح فى الاستعانة بهما على الهرب، لأنهما كانا مصممين كجوناك على ابقائها فى الجزيرة.

وفى الساعة الحادية عشرة من تلك الليلة اعلن جوناك ان الوقت حان لها لتذهب الى فراشها. وادادت سامانتا ان تحتج، ولكنها امتعت عن ذلك لمعرفة ان ما يأمر به جوناك لابد

ان تنفذه ولو بالقوة. ولم تخف امتعاضها حين رافقتها الى غرفة نومها.

وترددت، وهى داخل الغرفة، فى استبدال ثيابها بملابس النوم. ثم كيف تدخل الى فراشها وهو يقف كالتماثل يرقبها؟ فلو لم تكن تحبه لهان عليها الأمر، اما وهى تحبه فهناك خطر أن تضعف امامه.

وشعر جوناك بتردها، فقال لها:

(عليك ان تستبدلي ملابسك النوم وتدخلى فراشك، والا جاءت ماغى لترغمك على ذلك، كما فعلت فى الليلة السابقة... فأنصحك بهدوء ان تتولى الأمر بنفسك هذه الليلة!).

فسارعت سامانتا الى الحمام، واستبدلت ملابسها، وعادت لتجد جوناك يتطلع من النافذة. وقبل ان تدخل الى فراشها التفت ونظر اليها. وما ان غطت جسدها جيدا، حتى شعرت به يبتعد عن النافذة ويطفىء النور، ثم يعود الى قرب النافذة. فازداد خفقان قلبها حين غرقت الغرفة فى الظلام.

ولوقت طويل خشيت ان تتقلب، ولكنها فى آخر الأمر اضطرت الى ذلك، فأخذت تتقلب فى الفراش لتجد وضعا مريحا تستسلم فيه الى النوم، فقال لها جوناك:

(ارجو ان تنامى نوما هادئا هذه المرة، فأنا غير مستعد ان

أقوم بدور مربية عجوز، اغطيك من حين الى اخر طوال الليل).

فقلت بشيء من الغيظ:

(اشكرك على هذه الملاحظة التي لن تساعدني الا على بلوغ
عكس ما انت تتنظره).

فصاح بها بلهجة فظة:

(اقول لك نامى).

فأجابته سامانتا:

(سأحاول، ولكن كيف لي ان انام بسهولة وانت هنا فى
الغرفة؟).

فقال لها على الفور:

(اتفضلين، اذن، ان اجلس إلى جوارك؟).

فصاحت به:

(كلا!).

فأجابها بحزم:

(لا تخافى إذن. وثقى يا سامانتا بأنى لن ازعجك. طابت
ليلتك!).

وساد الصمت بينهما، مع ان سامانتا لم تستسلم الى النوم الا

بعد طلوع الفجر. وحين استيقظت عند الظهر وجدت ماغى معها
فى الغرفة و قالت ماغى لسامانتا بعد أن أقيت عليها بالتحية،
ان جونا س ذهب الى غرفته عند الفجر ليأخذ قسطه من النوم.

وكان ذلك النهار تكرارا للنهار الذى سبقه، والتغير الوحيد
الذى طرأ هو مجيء جونا س ليثوب عن توم فى حراسة سامانتا.
فسألته قائلة:

(هل لنا ان نخرج فى نزهة؟).

فوافق جونا س على طلبها قائلاً:

(نعم، ولكن لمدة وجيزة).

ولما خرج من البيت، قادتها خطاها، عن غير وعى، الى جراج
القوارب عند الميناء، فتبعها جونا س على مهل، من دون ان يحاول
اللاحاق بها. فلعله فى ذلك اراد ان يخبرها بأن الجراج مقفل
بإحكام.

وتابعت سامانتا سيرها، على غير هدى، نحو الميناء. وقبل ان
تصل الى هناك توقفت عند مرتفع يزدحم بالشجيرات والركام
وحدقت الى السماء الزرقاء الموشاة بغيمة بيضاء عابرة. وفيما
هى تنزل من هناك شاهدت زورقا يقترب ببطء من الشاطئ،
ففرحت لا لأنها كانت تتوقع منه ان ينقذها وجونا س هناك، بل
لأنها رأت شيئاً ما يتحرك فى ذلك السكون الرهيب.

وتابعت سامانتا سيرها نحو الشاطئ وحدثت في القارب الذي كان راسيا هناك، ولكن ذلك لم يفيدها في شيء الا في ايقاظ الذكريات الأليمة المتعلقة بالقارب. ثم انها لم تكن بحاجة الى الالتفات لترى ان جوناك كان يراقبها من بعيد.

ورفعت سامانتا رأسها وتطلعت الى المياه مرة اخرى، فرأت ان الزورق اخذ يقترب من الشاطئ أكثر وأكثر، حتى ليكاد يلامسه. ولكنها لم تحاول ان تخرج يديها من جيبي سروالها لتلوح اليه. ذلك ان عملا مثل هذا يجذب انتباه جوناك ويبوء، لا محالة. بالفشل الذريع.

ولاحظت سامانتا ان الزورق اتجه نحو الميناء بدلا من ان يدور حول الجزيرة. وفيما هو يدخل الميناء، خفق قلب سامانتا بقوة حتى كاد يخرج من صدرها. وتمعجت كيف ان جوناك لم يأت بأى حركة لاخفائها عن انظار ركاب ذلك الزورق.

ودخل الزورق الميناء، ولكن جوناك ظل واقفا كأن شيئا لم يكن. فسالت سامانتا نفسها: (هل هذه حيلة من حيله؟ ايكون هذا الزورق لأحد زملائه؟ والا لماذا تركه يرسو في الميناء؟

وحين توقف الزورق، تقدم رجل حسن المظهر، يتبعه رجلان آخران، نحو الشاطئ للنزول اليه. فحدثت سامانتا الى احدهما فلم تصدق ما شاهدته عينها... كان ذلك الرجل والدها روبن غنتري!

فملا الفرح قلب سامانتا، ولكنها تماسكت بشدة حين فكرت في ما قد يعنيه مجيء والدها. فاذا كان قد جاء لانقاذها، فيعنى هذا ان جوناك سيلقى القبض عليه في الحال والتفتت الى حيث كان جوناك واقفا بمنأى عن انظار ركاب الزورق القادمين، فالتقت نظراتهما. وكانت نظرات سامانتا كأنما تقول له: اهرب قبل فوات الأوان!

ونادى روبن غنتري ابنته بصوت قوى عال، فمالت سامانتا نظرها عن جوناك وحدثت الى والدها بابتسامة عريضة. ثم هزعت اليه وارتمت بين ذراعيه وهي تصيح والدموع تهمر من عينيها:

(والدى العزيز!)

فأجابها روبن وهو يطوقها بذراعيه:

(هل انت بخير يا ابنتي؟)

فقالت له بسعادة:

(نعم، انا بخير يا أبى).

وضمها روبن اليه لحظات اخرى، وعيناه تشعان بالحب والحنان... والدموع ايضا ثم نظر الى وجهها وقال:

(لم احظ بلقاء حميم مثل هذا، منذ كنت فى السادسة من عمرك).

ونظر روبن الى الوراء وتساءل:

(اين الآخرون؟)

وتقدم مرافقاه بجانبه وهما مسلحان. وبحثت سامانتا بنظراتها عن جوناك فلم تجد له اثرا. ففكرت فى نفسها قائلة:
لا يمكن ان يكون قد تمكن من الفرار.

واعاد روبن سؤاله عن الآخرين، فأجابته سامانتا:

(انهم فى البيت، على الأرجح).

وسار روبن نحو البيت يتقدمه الرجلان المسلحان، ولكنه توقف
ونظر الى سامانتا وقال لها:

(هل تأتين معنا إلى ذلك المنزل؟)

فأجابته سامانتا:

(كلا، افضل ان ابقى هناك... على الزورق).

ومسحت سامانتا الدموع عن خديها وهى تنظر الى روبن كان
يتجه نحو البيت. ثم قالت فى نفسها انها لن تبكى بعد اليوم.

٩- الخروج من السجن

وصعدت سامانتا الى الزورق، فاستقبلها البحار بابتسامة
صافية. وما ان جلست حتى قدم لها فنجانا من القهوة، فراحت
ترشفه وهى تتمنى لو كان فى وسعها ان تستسلم الى ذلك البحر
المحيط بها، والذي لا نهاية له.

ومرت عشرون دقيقة على ذهاب والدها الى البيت، فلم تسمع
اي صوت غير الأمواج المتلاطمة على الشاطئ. وشعرت بأن
أعصابها لم تعد تتحمل انتظار ما سيجرى. وعمدت الى اسدال
الستائر فى غرفة الزورق حتى لا ترى وجه جوناك وهو يقاد
مكبلا بالحديد، كما كانت تتصور. وفجأة تناهى إلى سمعها وقع
أقدام على متن الزورق، فخفق قلبها خفقانا شديدا واخذت تتبع
الصوت بارتباك وهو يقترب من الغرفة. ثم انفتح الباب، وكانت
سامانتا تظن ان الداخل هو والدها، فلم تشأ ان تنظر اليه، فى
الحال بل قالت:

(هل سلموا انفسهم بدون مقاومة؟)

فجاءها الجواب:

(ام يفعلوا ذلك بعد؟).

وبهتت سامانتا حين عرفت ان الصوت صوت جوناس،
فصاحت به:

(ماذا فعلت بوالدي أيها القذر؟).

فأجابها جوناس:

(هو في البيت... هل تريدان ان تذهبي اليه؟).

فضحكت سامانتا بمرارة وقالت بتهكم:

(اذهب اليه؟ هل اسرته هو ايضا؟ آه، يا جوناس، لن تتجو من
العقاب على ما تفعل. انت لا تعرف من يكون روبن غنتري!).

فقال لها جوناس:

(اسمي كيد سكوت).

فصاحت سامانتا بسخرية لازمة قائلة:

(كيد سكوت أيها الكذاب اللعين؟).

فقال لها:

(نعم، وانا أعمل عند روبن، ومهمتي ادارة جهازه الأمني
الخاص).

ففوجئت سامانتا بهذه المعلومات التي لم تكن تتوقعها، فقالت
على الفور بدهشة وانفعال:

(جهازه الأمني؟).

فأجابها بهدوء:

(اعرف انك اسرعت الى الاستنتاج بانك مخطوفة، ولكن لم
يكن في يدي حيلة... فاننا كنت اعمل بأوامر من روبن).

فصاحت سامانتا قائلة:

(أوامر روبن؟ ولكن لماذا اراد والدي ان يسجنني في هذه
الجزيرة؟ هذا ما لا اقدر ان افهمه أو أصدق).

فقال لها كيد بلهجة صدق:

(فعل ذلك لحمايتك!).

فأجابت سامانتا:

(ولماذا كنت بحاجة الى حماية؟).

فصمت كيد قليلا، ثم اخذ يقول:

(منذ بضعة اشهر كان والدك يتلقى رسائل تهديد ومكالمات
هاتفية، لكنه لم يكن يبالي بها، الى ان اطلق احدهم علبه النار
منذ نحو اسبوعين فأخطأه. ولكن الرجل اثبت له انه لم يكن
كاذبا في تهديداته، وانه كان ينوى ان يفعل ما يقول).

فقاطمته سامانتا بقلق قائلة:

(وما علاقتى انا بمحاولة اغتيال والدى؟)

فأجابها كيد:

(فى اليوم الذى جئتك فيه بمكتب الصحيفة، كان والدك عند الصباح قد تلقى مكالمة هاتفية من ذلك الرجل الذى يهدده. وهى تلك المكالمة قال له الرجل انه قرر ان يبقيه على قيد الحياة، فقتله امر سهل جدا. ولكنه سينتقم من روبن بالاساءة اليك انت. وكان الرجل يعلم كل شىء عنك، فهالنا الأمر جدا. وهكذا سارعت الى المجيء بك من مكان عمك الى هذه الجزيرة قبل ان ينفذ الرجل تهديده).

فقالت سامانتا:

(اذن، هذا هو السبب الحقيقى الذى من اجله انا هنا...).

فاوضح لها كيد بقوله:

(هذه الجزيرة منعزلة وسهلة الحراسة. فالداخلون اليها ترصدهم العيون فى الحال).

ففرزت سامانتا اناملها فى شعرها الأسود الكثيف وقالت له بلغة جادة:

(ولماذا لم تخبرنى بالأمر منذ البداية؟ لماذا اخفيتته عنى كأنه سر عظيم من الاسرار؟).

فأجابها كيد:

(ذلك ما امر به روبن. فهو لم يشأ ان يثير فيك الرعب، مما جعلنى لا اخبرك باسمى الحقيقى. فروبن كان واثقا من انك ستسعين للاتصال فى أية لحظة بجهاز الأمن عنده وتصبحين عرضة للشكوك... وانا اظن أن والدك تصرف على هذا النحو لأنه لم يدرك انك لم تعودى فتاة صغيرة تخاف من الظلام!).

فقالت له سامانتا وكانت ما تزال غاضبة:

(ولذلك انتحلت كل هذه الاسماء... أفلا تظن ان ذلك كان من شأنه ان يثير فى الشكوك؟ هذا فضلا عن رفضك السماح لى بمغادرة الجزيرة او التحدث الى اى انسان... واريد ان اسالك لماذا لم تدعنى اتحدث الى روبن؟).

فأجابها كيد:

(لأننا لم نكن نعلم كيف كان الرجل المنتقم يحصل على معلوماته عنك. فقد يكون ذلك من خلال احد المستخدمين عند روبن. ولذلك لم يكن من الحكمة ان أدعك تتركين لأبيك رسالة تدل على وجودك. فمن يدري؟ فلعلها تقع فى يد غير امينة).

فاشتد غضب سامانتا عند سماعها هذا الكلام، وصرخت

فيه بحدة:

(كان فى وسعك ان تشرح لى ، على نحو ما ، حقيقة الأمر

بدلاً من أن تجعلني اعتقد انى سجينه هنا عندك وعند توم وماغى، وهما على ما اظن يعملون فى جهاز امن والدى... اليس هذا صحيحاً؟

فأجابها كيد:

(نعم، هذا صحيح... ولكن لم يكن فى مقدورى ان افعل غير ما فعلت، لأن...)

فقاطعته سامانتا بانفعال شديد قائلة:

(لأن تلك هى اوامر روبن... ولكن لماذا لم تحاول اقتاعه بضرورة اطلاقى على الحقيقة، فلا اقضى ايامى هنا محاطة بالذعر والرعب؟)

فقال لها كيد بصدق وصراحة:

(حاولت ذلك مرارا، ولكن من دون جدوى. فهو كما تعرفين عنيد جدا ولا يقاوم... وأظن انك سمعت ذات مرة جزءا من مكالمه اجريتها معه، وانت اسأت فهمها).

فقالت سامانتا:

(نعم... ظننت ان روبن كان يرفض دفع الفدية).

وتطلع كيد الى دخان سيكارته مليا، ثم قال:

(كان يجب الغاء الخطة الاصلية حين لم يتمكن روبن من

اللحاق بنا فى الحال... فهو كان يعتقد انه من الأفضل ان يكون هنا معنا، اذ لربما غير الرجل المنتقم رأيه وقام بمحاولة ثانية لاغتياله. ولكن السلطات الأمنية اقنعتة بالبقاء فى نيويورك، حيث يتاح للرجل الذى يهدده ان يتصل به...).

فقالت سامانتا:

(ولماذا هو الآن هنا؟)

فأجابها كيد:

(لأن السلطات اقلت القبض على الرجل فى الليلة السابقة، فزال الخطر).

وأرادات سامانتا ان تستوضحه الأمر، فقالت:

(ومتى عرفت انت تفاصيل كل ذلك؟)

فأجابها:

(منذ الخامسة صباحا).

فتذكرت سامانتا ان كيد فى ذلك الوقت ترك حراستها وذهب الى النوم... ولكن هذا لم يكن السبب الذى من اجله ثار غضبها، فصاحت به قائلة:

(وأنت... مع ذلك تركت يوما آخر يمضى على وانا على ظنى

باننى مازلت مخطوفة... فلماذا لم تخبرنى بالحقيقة قبل ان

يصل روين الى هنا؟).

فوافق كيد على كلامها وقال:

(نعم، كان بإمكانى ان افعل ذلك، ولكنى لم اكن اعتقد انك تصدقيني... بعد كل تلك الاكاذيب التى كنت اختلقها لك... وكنت اعلم ان والدك فى طريقه الى هنا، ولذلك آثرت ان انتظر مجيئه حتى يكون برهانا على صدق روايتى... هذه هى حقيقة الأمر يا سامانتا!).

كانت سامانتا تعلم من هو كيد سكوت، لأن روين كان دائما يمتدحه كرجل قدير يقوم بواجبه خير قيام. غير ان سامانتا لم تقبله وجها لوجه قبل ان يجيء بها الى تلك الجزيرة.

وقالت له سامانتا:

(آه، يا ليتنى علمت من انت، منذ البداية!).

فأجابها كيد:

(اردت ان أخبرك... بل انى حاولت عدة مرات ففشلت).

واخذت سامانتا تظهر اسفها الشديد لأنها لم تعلم الحقيقة، والا لكانت تجنبت الشعور بذنب الوقوع فى غرام رجل غريب كان فوق ذلك خاطفها. ولما عاتبت كيد على تقيده بأوامر روين حرفيا فى هذا الشأن، قال لها بحزم:

(انا آخذ الأوامر من روين، فهو رب العمل).

ورأت سامانتا فى هذا الكلام مسمارا يدق فى نعش علاقتهما الغرامية. ذلك لأن كيد لم يكن موظف عند والدها؟ اذن، فهى غنيمة ثمينة ينالها رجل طموح يسعى وراء ما يريده مهما كانت الوسيلة.

وابتسمت سامانتا وهى تقول لكيد:

(ساخبر والدى بالمهارة المهينة الفائقة التى اظهرتها لحمايتى... ولا انكر انك بذلت جهدا بالغاً للترفيه عنى، ولو لجأت فى ذلك احيانا الى اجراءات عنيفة ولكنها فعالة... ولم أعتقد-خطأ- الا فى اليومين الاخيرين انى كنت مخطوفة. واللوم فى ذلك لا يقع عليك... وانا واثقة من ان والدى سيكون فخورا بك).

فضاقت عينا كيد وهو يقول لها:

(ما كل ما فعلته معك كان للترفيه عنك يا سامانتا...).

فأجابته سامانتا:

(طبعاً لا، ولكن كل شىء، على وجه العموم، كان ممتعا لكليتنا).

فقال لها كيد بكبرياء وتعال:

(اكان ذلك كل شىء؟).

فشعرت سامانتا من عبارته هذه ان وراءها تساؤلا ذا مغزى،

فقالت:

(نعم، كان ذلك كل شيء، ولا شيء آخر).

فتقدم كيد خطوة نحوها، لكنها استدارت لمواجهته وهي حذرة من الوقوع تحت جاذبية الطاغية. فنظر اليها بحنان بالغ وقال لها:

(انت تكذابين مشاعرك يا سامانتا. لم يكن ماجرى بيننا مجرد تسلية لك ولي).

فتراجعت سامانتا الى الوراء وهي تقول:

(ارجوك يا جوناس...).

ثم صححت خطأها وهي فى حالة ارتباك:

(كلا، يا كيد. اما قلت انك كيد؟ لم اعد اعرف بالضبط ماذا ادعوك... يقتضينى بعض الوقت لأفكر فى الأمر... ارجوك يا كيد ان تتركنى الآن وحدى... ارجوك).

فتردد كيد قبل ان يقول:

(لك ما تريدين. سأخبر روبن بانك تتظرفينه على الزورق).

وذهب كيد قبل ان تتمكن سامانتا من استيعاب معنى العبارة الأخيرة التى نطق بها. وللحظات ثقيلة اصغت الى وقع خطواته وهو يبتعد عن الزورق.

وعندما عاد والدها الى الزورق، كانت سامانتا قد مسحت

الدموع عن خديها واستعادت بعض هدوءها، ومن حسن الحظ ان والدها لم يرغب فى البقاء فى الجزيرة ولو لليلة واحدة.

وشعرت سامانتا بالغبطة لمغادرة الجزيرة مع والدها، لانها خشيت ان هى بقيت هناك مع كيد ان ترتكب حماقة تقدم عليها فيما بعد.

فهى، وقد بلغت الثانية والعشرين من عمرها، تعلمت الآن الا تستسلم لغريزتها.

ولم يرجع كيد معهما، بل بقى فى الجزيرة الى اليوم التالى، لتدبير بعض الشؤون. وتساءلت سامانتا هل فعل ذلك ليضغ لها المجال للتفكير فى الأمر كما طلبت منه؟

ولم ينتظر منها روبن ان تذهب فى الحال الى الجريدة، فقد كانت بحاجة الى بضعة ايام من الراحة واعادة النظر فى علاقتها مع كيد. ولم يكن يخامرها اى شك فى انها تحبه، ولكن المسألة هى ماذا تعمل بذلك الحب.

وبعد رجوعها بأربعة ايام، رن جرس الهاتف، فتصورت سامانتا انه كيد، فترددت فى رفع السماعة. ولكنها تغلبت فى اخر الأمر على ترددها، ورفعتها، فاذا بصوته يجرى هادئا و يقول:

(سامانتا... انا كيد).

فأجابت بصوت خافت مختق:

(نعم، يا كيد، كيف حالك؟).

فسمعته يقول لها على الطرف الآخر من الخط:

(انا بخير... هل لديك الرغبة لتناول طعام العشاء معي هذا المساء؟).

فتفتست سامانتا نفسا عميقا قبل ان تجيب قائلة:

(في الواقع...).

وتوقفت عن الكلام في محاولة لاختلاق كذبة مقنعة... ولكن كيد ادرك معنى تردها فقال لها:

(سامانتا... أرجوك... اريد ان اراك).

وخارت ركبتا سامانتا فامسكت بطرف الطاولة في محاولة لمقاومة شوقها فيها هذا الفعل، فماذا استعمل وهي بجانبه؟

وفكرت سامانتا قبيلا، ثم فضلت ان تواجه الآن على ان تواجه فيما بعد حين قد تكون اقل استعدادا لذلك. فقالت:

(في الواقع... لاشيء عندي اعمله هذه الليلة).

فقال لها كيد:

(سأتى واصطحبك الساعة السابعة مساء).

فأجابت:

(نعم سأنتظرك يا كيد).

وبعد تبادل التحيات، وضعت سامانتا السماعة في مكانها ويداها ترتجفان، ثم اغمضت عينيها وعزمت على ان تضبط عواطفها جيدا قبل ان يحين موعد لقائها مع كيد في تلك الليلة.

وفي الموعد المحدد تماما، دق جرس الباب الخارجي، فقفزت سامانتا على قدميها واسرعت الى غرفة الاستقبال. فتح كارل الخادم الباب الخارجي ودخل كيد متقدما نحو سامانتا وقال لها:

(هل انت مستعدة الآن؟).

وكانت ملامح وجهه قاسية اكثر مما مضى، فشعرت سامانتا بما يشبه الدوار، وقالت بلا تردد:

(نعم، انا مستعدة).

فقال لها كيد:

(السيارة بانتظارنا خارجا).

ومشت سامانتا كالمخدرة نحو الباب، والتفتت الى كارل وقالت له:

(المفتاح معي، فلا لزوم لانتظار عودتي).

وفيما هما خارجان قالت سامانتا لكيد:

(مضى على كارل في خدمتنا سنوات كثيرة... ومنذ ان بدأت اخرج للسهرة كان ينتظرني حتى اعود سالمة، يا له من رجل لطيف، ولا ادري ماذا كان روبن يفعل لولا وجوده).

(اذن، والدك محظوظ بوجود كارل في المنزل... فلا حاجة بك الى القلق على روبن حين لا تكونين هنا).

فقالت له سامانتا:

(انت تعنى بذلك حين انشر جناحي من جديد واطير من العش لأمارس عملي كصحافية...).

فقاطعها كيد قائلا:

(او تتزوجي، او للامرئين معا).

وانفتح باب المصعد، فوضع كيد يده حول خصرها ليقودها الى الداخل، فشعرت بحنانه البالغ. ولم يكن كيد ينتظر جوابا منها، فلما انعلق باب المصعد، ضغط على زر الطابق السفلى والتفت اليها).

فشكرته سامانتا وبادلته المجاملة فقالت:

(وكم انت وسيم ايضا، خصوصا مع عدم وجود مسدس تحت سترتك!).

فقال لها كيد:

(اظنك بدأت تشكين في حين لاحظت وجود المسدس تحت سترتي).

وتوقف المصعد عند الطابق السفلي، فانفتح الباب وخرجا يسرعان الخطى نحو الشارع حيث كان سائق السيارة بانتظارهما.

ولم يدر الحديث على ما جرى في الجزيرة طوال الوقت الذي كانا فيه يتناولان طعام العشاء في احد المطاعم الشهيرة في نيويورك، حيث اقيم استعراض راقص لم يترك لهما مجالا للتحدث معا في اى شيء يتصل بالأحداث التي وقعت على الجزيرة. ولكن سامانتا كانت تحاول جهدها ان تدافع عن نفسها ضد نظراته الطاغية التي كانت تتأمل بنهم وشوق كا عضو في جسمها المتعطش الى الحب.

ولما انتهى الاستعراض بدأ الرقص، فادركت سامانتا انه لم يكن بوسعها ان تتحمل الشعور بذراعيه حول خصرها، فظهرت له رغبتها في العودة الى البيت، فلم يمانع. وفي طريق العودة بالسيارة لم يحاول ان يجلس قريبا منها، بل اكتفى بمبادلتها الكلام على ما جرى في الساعات الحلوة التي قضاها معا.

وحين وصلا الى البيت لم يطلب كيد من السائق ان ينتظره. فلما انطلقت السيارة ادركت سامانتا ان ساعة الحساب دنت، فقررت ان تواجهها بشجاعة وحسم. وفيما هما يدخلان الباب

الخارجى ويتجهان بالمصعد نحو شقة والدها لم يتفوه احدهما بكلمة. وعند باب الشقة حاولت سامانتا ان تصرفه شاكرة، ولكنه رفض الانصراف ومد يده وانتزع منها المفتاح واداره فى قفل الباب حتى فتحه. ثم قاد سامانتا الى غرفة الاستقبال وقال لها بهدوء مغلف بالصدق والحنان:

(انت تعرفين يا سامانتا انه علينا ان نتحدث قليلا).

ثم اتجه بها نحو احدى زوايا الغرفة، فادركت من تصرفاته انه لاشك كان يجتمع بأبيها فى هذه الغرفة.

وقالت له:

(لا أعرف بالضبط عن أى شىء سنتحدث اليها نظرة طويلة فاحصنة وقال:

(عنى وعنك. ألا تريد ان هذا ضرورى لكلينا؟).

وخفق قلب سامانتا خفقانا شديدا حين امالت نظرها عن بريق عينيه الرماديتين.

١٠ - شباك من حرير

لم تفهم سامانتا لماذا كان من الضرورى أن يتحدث معها كيد حديثه الخاص الصريح، فى مثل هذا الوقت بالذات، فلما أظهرت حيرتها قال لها كيد:

(قبل هذه الليلة كانت لى شكوكى التى كانت تحيرنى!).

فأجابت سامانتا باستغراب وهى تحاول أن لا تبدي اهتمامها كثيرا:

(شكوكك؟).

فقال لها كيد:

(شكوكى لا فى ما أشعر أنا، بل فى ما تشعرون أنت به نحوى!).

فأبدت سامانتا جهلها بما يعنيه، فقال لها:

(لم أكن متأكدا هل ان العواطف التى كنت تظهرينها نحوى صادرة عن قلب صادق، أم عن رغبة فى خداعي لاخراجك من

الجزيرة...).

فكادت سامانتا أن تشهق لهذا الكلام. وحين تقدم كيد نحوها شعرت انها لا تقوى على الحراك. فقال لها وهو يداعب خصلات شعرها المسترسلة على كتفيها:

(هل تخافين منى يا سامانتا؟).

فأجابته على الفور وبدون تردد:

(نعم).

فقال لها:

(هل تخافين منى لأنني أحبك أكثر من نفسي...؟).

وبلغ بها الوقوع تحت سحر نظراته ولمساته حد الاجابة بالايجاب، فما كان منه الا ان وضع كأس الشراب وقال لها:

(لكن ماذا كان على أن أفعل، لقد وجدتك جذابة وجميلة حالما وقعت عيناي عليك في مكتب الصحيفة، فسقطت في شباكك بلا مقاومة في الحال... وأول ما يجب ان يتعلمه من يوكل اليه حماية احد ان ينتبه كل الانتباه الى ما يجرى حوله. ولكنى في الجزيرة وجدنتى مضطرا لمراقبتك، وهذه خطيئة مميتة في مهنتى).

وتابع كيد كلامه بحرارة وصدق قائلاً:

(كان النظر اليك فقط لا يكفى، ففي كل مرة وقفت بقربك

كنت أحس بشوق شديد الى ضمك بين ذراعى... والذي كان يمنعنى هو الخوف من أن تستفلى حبى لك للخروج من الجزيرة... وعندما اقترحت على ان نخرج معا ونذهب الى مكان آخر، ظننت انك انما تقولين ذلك، لاحبا فى، بل طمعا فى الخلاص مما كنت تحسببنيه سجننا).

فتمتمت سامانتا قائلة:

(أرجوك يا كيد...).

فقاطعها كيد قائلاً:

(ولكى أخيرا أدركت انك كنت مخلصه فى حبك لى عندما وصل أبوك الى شاطئ الجزيرة ولم تركض اليه مستغيثة، بل تمهلتي ونظرت الى نظرة انذار حتى ألجأ الى الفرار على الرغم من أنك كنت تعتقدين أنذاك أنى خطفتك... لقد كنت تأملين أن أنجو بنفسى، أما هذا صحيح يا سامانتا؟).

فلم تشأ سامانتا ان تصرح بالحقيقة فقالت بهدوء:

(لم اعرف بالضبط ما كنت أريد أو ما كنت أمل).

فصاح بها كيد مداعبا:

(يا لك من فتاة عنيدة أنت تحبيننى ولكنك لا تريدين أن تعترفى بذلك).

فقالته سامانتا بارتباك:

(لا أقدر أن أعترف!).

وبهذه العبارة اعترفت سامانتا، بالفعل، انها تحبه. فما كان منه الا ان أخذها بين يديه وراح يهمس في أذنها بمعسول حديث الحب وهي مستسلمة اليه.

على أن شيئاً ما في داخلها كان يمنعها من الاستمتاع الكامل بتلك اللحظات السحرية التي يتوق اليها العشاق. هل يمكن أن يكون الدافع الى اعلان حبه لها كونها ابنة روبن غنترى الثرى الكبير؟

سيطر عليها هذا الشعور وبدأت سامانتا تتسحب على مهل من بين ذراعيه، فحاول ان يمنعها في بادىء الامر، ولكنه أرخى ذراعيه وهو يفرك ذقنه على جبينها ويقول:

(ثقى بأنتى أحببتك من كل قلبى.. وأنتى لم أذق للحب طعماً قبلك.. والآن يا سامانتا، يا حبيبتى، هل تتزوجينى؟).

فأجابت بعد تردد:

(لا أقدر!).

فأبعد كيد ذقنه عن جبينها بدهشة، فاغتنمت هذه الفرصة لتلتفت تماماً من بين ذراعيه. فقال لها كيد:

(ماذا تعنين بقولك: لا أقدر؟ أنا كنت واضحاً فى كلامى؟).

فأجابت على الفور:

(كنت واضحاً جداً، ولكنى لا أريد ولا أقدر ان اتزوجك!).

وضبط كيد اعصابه وقال لها:

(لماذا؟ فأنا لى الحق أن اعرف السبب... أنت تحبيننى فكيف

لا تتزوجيننى؟ هذا فوق مستوى فهمى).

فأبتعدت سامانتا قليلاً وأدارت وجهها والدموع تتهمر من عينيها، ثم نظرت اليه وهي تقول:

(لا تتعمد الغباء من فضلك يا كيد... أرجوك... فأنا لا أنسى من هو أبى، وأنتك موظف عنده!).

فتار غضبه وصاح بها:

(اذن أنا رجل لا أصلح للزواج منك... أنا لا أستحقك... أهذا ما تريدان أن تقوليه؟ فسامحيني يا سامانتا غنترى لأنى أهنتك بطلبى الزواج بك).

قال كيد هذا الكلام وهرع الى الباب ففتحه وخرج غاضباً. ووقفت سامانتا فى الغرفة وحدها، والأسوأ من ذلك أنها لم تشعر فى حياتها بمثل تلك الوحدة.

قال روبن لسامانتا بعد رجوعه، وكانا يتناولان معاً طعام العشاء:

(كارل أخبرنى انك خرجت مع كيد لتناول طعام العشاء فى غيابى).

(نعم، فهي ملك عائلته من سنوات عديدة، جده خسر كل ثروة العائلة في الضائقة المالية التي نزلت بأميركا، ولم يبق في حوزتها الا تلك الجزيرة. وقد احترق البيت الأصلي، فبنى كيد البيت الحالي بنفسه).

فتمتت سامانتا قائلة:

(لم اكن اعرف عنه ذلك).

فقال روبن:

(أما وهو يعمل عندي معظم الوقت، فلا يقدر ان يقضى ما يتمنى ان يقضيه من الوقت هناك).

ويعد ان صمت قليلا تابع كلامه قائلا:

(ما رأيك في تلك الجزيرة يا سامانتا؟)

فأجابته سامانتا وقد تذكرت سحرها الرائع:

(أوه، انها جميلة جدا).

فقال لها أبوها:

(هل ستلتقين بكيد مرة أخرى؟)

فأجابته على الفور:

(كلا. أيضايقك أن لا نتحدث في هذا الموضوع ثانية يا روبن؟)

فأجابته سامانتا بهدوء:

(نعم، هذا صحيح).

(انه رجل طيب يا سامانتا. وأمثاله قليلون بين الرجال الذين يعملون معي وأنا أثق به كل الثقة... حتى أنى لا أضع حياتي بين يديه فقط، بل حياة ابنتي أيضا. وقد برهنت على ذلك).

فأجابته سامانتا:

(نعم، برهنت على ذلك كل البرهان).

وهنا اقترب منها الخادم وسألها اذا كانت تريد نوعا آخر من الطعام، ذلك لانه رأى صحنها ملانا، فأجابته:

(أريد فنجانا من القهوة بعد قيل).

وعاد روبن الى الكلام عن كيد، وكانت سامانتا تأمل أن لا يعود اليه، فقال:

(أظنك تعرفت الى كيد جيدا مدة اقامتكما معا في جزيرته).

فأجابته سامانتا:

(نعم، تعرفت عليه كافية....)

ثم فجأة تذكرت عبارته الأخيرة فسألته بدهشة:

فأجابها روبن:

فقال لها روين:

(كما تريد يا سامانتا).

ثم تابع كلامه بعدما ساد الصمت قليلا:

(هارى ليندسى اتصل هاتفيا بي اليوم وسألنى متى ستمودين

للمعمل فى صحيفته).

فأجابته بعصبية:

(لا أعلم متى سأعود الى الصحيفة!).

فسألها روين بهدوء:

(وهل تريد ان تمودى ثانية الى هناك؟).

فتهدت سامانتا بحسرة والم وقالت:

(كلا).

قالت ذلك لأنها لم تعد ترى لذة أى عمل بعيدا عن الرجل
الذى أحبته وتتمنى البقاء الى جانبه على الدوام.

فتتجج روين وقال لها:

(هل تحبين كيد يا سامانتا؟).

وهنا أمسكت طرف الطاولة بعصبية ظاهرة ونهضت على

قدميها قائلة:

(قلت لك يا والدى لا أريد ان أتحدث مرة ثانية عنه!).

ثم خرجت من الغرفة والدموع تنهمر من عينيها. وفى غرفة
الاستقبال وقفت تعض شفتها من الألم، فلحق بها روين ووضع
يديه على كتفيها بحنان فقالت له:

(دعنى وشأنى أرجوك يا أبى).

فقال لها مبتسما:

(ليس لك غيرى، فاذا كنت لا تعتمدين على، فعلى من

تعتمدين؟).

فأجابته بغير تردد:

(أنا لم أعد طفلة بعد، لقد بلغت سن الرشد).

فقال لها روين:

(أعلم ذلك، ولكن بلوغك سن الرشد لا يجنبك الأذى بل
الأذى يزداد ايلاما كلما كبر الانسان فى السن، واختزن آلامه فى
داخله دون أن يصارح بها أقرب الناس إليه وإلى قلبه ومشاعره.

فشعرت سامانتا بوخز ألم فى حلقها وهى تقول:

(وما الفائدة من ذلك؟).

فقال لها روين:

(هل تعنين انه لا يحبك؟).

ولم يكن بإمكان سامانتا أن تخبره بالحقيقة. إذ كيف تبرر رفضها طلبه الزواج منها، ممتقدة أن طلبه هذا لم يكن الا خطوة سهلة في طريق صعوده فوق مشاعرها إلى سلم النجاح؟

فأجابت سامانتا والدها بالقول:

(لا فائدة من ذلك يا أبى. فهو يكرهنى!).

فصاح روبن مندهشا:

(يكرهك؟ أنا لا أصدق ذلك).

فقات سامانتا بصرار:

(نعم... هو يكرهنى لأنى ابنتك...).

فلم يقتنع روبن بصدق كلامها فقال لها:

(إذا كان يكرهك إذن... فلماذا دعاك الى العشاء معه؟).

فكذبت سامانتا على أبيها حين أجابت:

(أنا التى دعوته).

فقال روبن بعد تفكير:

(فليكن...).

فطمأنته سامانتا بقولها:

(سأتغلب على ذلك فى القريب العاجل، فلا تقلق).

فقال لها روبن:

(نعم. فمنذ أربع سنوات مضت تغلبت على فسخ خطوبتك... ولكنك لم تكونى مفرمة بخطيبك).

فارتبت سامانتا على صدر والدها وقالت:

(لا، لم أكن مفرمة به).

ثم تابعت كلامها قائلة وهى تحاول أن تبدو متماسكة:

(لم تفرغ من تناول عشائك).

فقال لها روبن:

(كانك كارل حين تقولين ذلك... تعالى اشربى القهوة بينما أنا أفرغ من تناول بقية طعامى).

ووضعت ذراعها حول ذراع والدها، وهما عائدان الى غرفة الطعام.

ومر على ذلك أسبوع. فكانت سامانتا تهض من نومها متأخرة وتقضى بعض الظهر فى النزهة سيرا على الأقدام، مما كان يسهل لها العودة الى النوم، بعد قضاء السهرة مع والدها. وكان روبن يتجنب فكرة السفر لأنه كان يعلم حاجة ابنته اليه فى تلك الأزمة التى تعانيتها.

وفى خلال الاسبوع، استضاف روبن بعض اصدقائه ثلاث

ليال على العشاء فى المنزل، فكانت سامانتا تأخذ دور المضيفة.

وفى احد الأيام، قال لها روبن:

(ليتك تتناولين طعامن الغداء معى غدا).

فأجابته سامانتا:

(يسرنى ذلك بالطبع يا روبن).

فقال لها روبن:

(أتريدينى ان أكلم كيد؟).

فأجابته عل الفور:

(كلا، أرجوك يا أبى الا تفعل ذلك!).

فتنظر اليها مليا وقال:

(ولكنى كلمته يا سامانتا).

فصاحت به بصوت متحشرج غاضب:

(لا، لا، هل حدث ذلك حقا؟).

فقال لها روبن:

(لم أشأ ان أظهر كالأب الذى يتدخل بما لا يعنيه، لذلك دعوت كيد الى مكتبى وبحثت معه الأمور. وقبل أن أوجه الحديث باتجاه علاقتك به، بادرنى كيد برأيه فى ما يجدرى عمله

بخصوص بعض المشاريع وابنتى ايضا).

فقالت له سامانتا:

(أية مشاريع؟).

فأجابها:

(إن الجهاز الأمنى يتوسع نشاطه بشكل أوسع الى حد لم أجد بدا من جعله مؤسسة مستقلة. ورأيت ان أوكل ادارتها الى كيد، وأن أعرض عليه شراء أسهم فيها).

فتأوهت سامانتا قائلة:

(لا، لا).

فقال روبن:

(كانت رد فعلك هذا لأنه ظن أنى بما عرضته عليه انما اشترىه زوجا لك. ثم انه قال لى شيئا آخر؟).

فقال لها روبن:

(كان كلاما تافها مفاده انه اذا كان غير مستحق أن يتزوجك قبل أن اعينه رئيسا لشركة الأمن، فهو يبقى مستحق بعمد تعيينه).

فسألته سامانتا:

(وانت.. ماذا كان ردك على كلامه؟).

فأجابها روين:

قلت له ان التكبر لم يكن يوما أحد صفاتك الشخصية، وأن الشيء الوحيد الذي لن اعمله في حياتي هو أن اشتري لك زوجا).

فقال له سامانتا:

(وماذا كان رده على هذا الكلام؟).

فأجابها روين:

(نظر الى نظرة باردة وخرج من الغرفة).

وعندئذ دقق روين النظر الى ساعة يده وقال:

(يجب أن أذهب الى المكتب الآن، وستتابع الحديث حينما أعود لتناول الغداء في الثانية عشرة والنصف).

فوعده سامانتا، ثم نهضت من فراشها وبدأت تلبس ثيابها وهي تسأل نفسها هي اساعت الحكم على كيد؟

كان من الواضح ان روين لم يقنع كيد، ان سامانتا لم تكن متعالية عليه حين رفضت طلبه بالزواج بها.

وباضطراب، أخذت سامانتا تجول في الشقة، وقد استولت عليها الحيرة. هل كانت ضحية هاجس كونها ابنة روين غنتري، فرفضت الرجل الذي يحبها حقا؟

ودق جرس الباب، فتركت كارل يرد عليه. وكم كانت دهشتها شديدة حين رأت كيد يدخل، فما أن رآته حتى صاحت بفرح:

(كيد).

وهمت بملاقاته والارتقاء بين ذراعيه لو لم يبادرها غاضبا بقوله:

(قدم لي روين عرضا البارحة، وكاد يقنعني بأن لا علاقة لك بهذا العرض. ومهما يكن، فلا فرق عندي بعد الآن، لأنى قررت ألا هذا العرض وأقبلك أنت ايضا كجزء منه).

فحدقت سامانتا اليه، وقد ازال الفرح من قلبها لاعتقاده بأن عرضا يصبح به رئيسا لشركة مستقلة كان من الاغراء بحيث لم يستطع ان يقاومه، فقالت له:

(أخشى ان تكون قد جئت بعد فوات الأوان، لأن العرض الذي قدمه اليك روين بالأمس قد ألقى اليوم).

فأجابها كيد بهدوء:

(سننظر معا في هذا الأمر).

ثم هرع نحوها وحملها بين ذراعيه وهي تصيح:

(دعنى... أرجوك يا كيد... دعنى وشأنى).

واستجدت بكارل، ولكن كارل المعجوز أقهمها انه لا يقوى على

عمل شيء. وحين انفتح باب المصعد أدخلها كيد وهي تصرخ بصوت عال:

(لا أريد ان اتزوجك. لا ريد، لا أريد!).

وتوقف المصعد عند الطابق الثالث، فدخلته امرأة في منتصف العمر. وساد سكون عميق استولت الحيرة في غضونه على سامانتا. ثم أخذت تصيح قائلة:

(دعنى وشانى!).

ثم توقف المصعد عند الطابق السفلى، فخرج كيد وهو يحمل سامانتا على كتفه، وهي تقول له:

(كيف قلت لتلك المرأة اننا متزوجان؟).

فأجابها كيد باصرار:

(المسألة مسألة وقت).

وعندما وصلا الى الشارع، كانت السيارة بانتظارهما، فألقى كيد بسامانتا في داخلها وقال للسائق:

(اتجه الى المطار).

فصاحت سامانتا في السائق:

(لا، لا. هذا الرجل يخطفنى. أطلب منك ان تأخذنى الى

أقرب مركز للشرطة).

فقال لها السائق:

(أنا طوع امرك يا سيدتى!).

ورمق السائق كيد بنظرة سريعة وواصل قيادته.

وقالت سامانتا لكيد وهي تزفر في زهق:

(كيف تتجرأ أن تفعل هذا بى؟).

فأجابها كيد:

(نحن ذاهبان الى لاس فيغاس لنتزوج ثم نعود الى الجزيرة لقضاء يومين نأتى بعدهما الى هنا).

فصاحت به سامانتا غير مصدقة:

(لا أريد ان اتزوجك أو ان أذهب ثانية الى تلك الجزيرة).

فأمسكها كيد بذراعها وجذبها اليه بقوة وقال:

(اسمعى. أنا قبلت بما وهبنى اياه والدك، وأنت ستقبلين بالجزء الذى يعنىك من هذه الهبة، وهو أن تتزوجينى).

فقالت له سامانتا:

(لم تكن هبة. فوالدى يعرف ان آخر ما أريد ان يفعله لأجلى هو أن يشتري لى زوجا).

فقال لها كيد وهو يكاد ينفجر ضاحكا:

(اصبح هذا...؟)

فأجابته سامانتا على الفور:

(نعم، إن هذا صحيح كل الصحة. ثم انه لم يكن يعلم أنك طلبت الزواج منى بل العكس، لقد جعلته يمتد انك تكرهنى. واذا كان قد عرض عليك ان تكون رئيس شركة مستقلة، فلأنه يؤمن بكمفءتك أولا وأخيرا. فلا شأن لى إذن فى الأمر على الاطلاق... والآن يا كيد، لماذا تريد ان تتزوجنى؟)

فقال لها كيد وهو يجذبها إليه:

(بل قولى انت لماذا رفضت الزواج منى؟)

فترددت سامانتا فى الجواب ثم قالت:

(كل من أظهر حبا لى كان يطمع بكونى ابنة روين غنترى. وكنت أعلم انك شغوف بى، ولكنى اعتقدت أنك طلبت الزواج منى لأنى ابنة رئيسك...والآن، يا كيد، ثق أنى احبك ولكن اعتقادى ذلك جعلنى أرفض طلبك... فهل أنت تحببى حقا لشخصى أنا، ولا مطمع لك من وراء الزواج بى؟)

فأجابها كيد:

(فى البدء ظننت أن والدك قام بترقيتى ليجعلنى فى وضع محترم فى نظرك. ولكنى احبك الى حد لم أعد أهتم بالغاية التى من أجلها فعل أبوك ذلك. أريدك زوجة لى بأى وسيلة كانت...).

فقالت له سامانتا:

(احبك كما أنت يا كيد).

فأجابها كيد بلهجة صدق تقيض حبا:

(وأنا احبك ولا يهمنى من يكون أبوك!).

وضمها بحرارة فائقة بين ذراعيه وهو يقول:

(بعد بضع ساعات نكون فى لاس فيغاس... زوجين سعيدين).